أنا وهو ... قضية للفكر

للكاتبة نبيلة غنيم

www.nabilagonem.jeeran.com

هذا الكتاب بدعم من موقع
من مكتبتي الإلكترونية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب35 .

تقديـــــــم

- **عــرفتها أديــبة مــبدعة تكتب القصة القصيرة للأطفال .. وتطعَّم قصــصها بالخيال الذي يشد انتباه الطفل وينمي مداركه .. قرأت لها أكثر من عشرين قصة قصيرة –لم تر النور بعد – وقد تضمنت كل قطعــة قــيمة خلفــية معيــنة مثل : الصدق .. الوفاء .. الأمانة .. المروءة .. إلي غير ذلك من القيم النبيلة التى ينبغي أن نغرسها في نفوس أبنائنا.**
- **عــرفتها أديبة تتردد علي نادي الأدب بقصر ثقافة شبين الكوم ، والتى هي عضو فيه تشارك في الحوارات الأدبية .. وتتفاعل أفكارها مــع أفكــار الأدبــاء من الشعراء والقصاصين .. تتأثر .. وتؤثر .. وتــستوعب التيارات الأدبية والمدارس الشعرية والنقدية التى تطرح بالــنادى .. وتــصطاد الألفاظ المعبرة .. لتعود في النهاية بحصيلة معرفية تساعدها علي صقل موهبتها في الكتابة.**
- **عــرفتها قارئة جيدة .. تلتهم بعين ناقدة .. كل ما يقع تحت يديها مــن إصــدارات أدبــية .. أو مــراجع جامعية أثناء دراستها بقسم الاجتماع بكلية الآداب ... ولا تتخلي عن قراءتها الناقدة حتى لو كان الكتاب الذي بين يديها يحمل اسماً لمفكر كبير.**
- **الذي لم أكن أعرفه أنها تملك أيضاً القدرة علي الغوص في بطون الكــتب لتــستخرج منها ما يخدم القضية التى تتناولها .. وأن لديها موهــبة الــبحث والاستقصاء .. والاستقراء لجمع كثير من الأمثال الــشعبية .. وأقوال بعض المفكرين والقادة فيما يتعلق بالمرأة .. ثم مناقشتها لإبطال مفعولها السلبي ودعم الإيجابي منها.**
- **الــذي لم أكن أعرفه أيضاً أنها تملك الجرأة في التعليق علي آراء بعــض كــبار الكــتاب والمفكرين أمثال: مصطفي صادق الرافعي ..**

والعقـــاد .. والمازنـــي .. والحكيم وغيرهم من رموز الثقافة والفكر فيما يتعلق بآرائهم في المرأة.

- **إننـــى أشفق عليها من السباحة في بحر متلاطم الأمواج لا يغامر بالـــسباحة فـــيه إلا ملاح محترف .. ولكنها غامرت رغم أن زورقها مـــصنوع مـــن ســـيقان أشجار الورد.. فهل يقوى علي مقاومة تلك الأمواج الجارفة .. خاصة وأن مجاديف زورقها مازالت رطبة ندية؟**
- **ولا أملـــك إلا أن أحيـــي ابنتنا الباحثة المجتهدة نبيلة عبد الفتاح غنيم علـــي ما بذلته من جهد .. كما أحيي فيها حرية الفكر وملكة الـــنقد .. تلك القيمة الإنسانية التى يجب أن نحترمها جميعاً طالما لم تتجاوز الخطوط الحمراء.**

والله معها،،،

سعيد القاضي

إهداء

إلي أول من خطوت معه أولي خطوات حياتي .. فلم يبخل عليّ .. وقدّم لي الحياة علي طبق من فضة مُوّشي بالذهب ..

إلي من زرع بداخلي بذور الثقة والاعتداد بالنفس .. والانفتاح علي الحياة .. وعدم الرهبة من مواجهة الآخرين..

إلي الدرع الذي يقينى من عواصف الحياة..

إلي زوجي الحبيب إبراهيم شكر أستاذ اللغة الإنجليزية..

أهديه باكورة إنتاجي .. لعلها تكون باكورة خير بدعمه وتشجيعه ومباركته.

واستأذنه في أن أقدم الشكر والاعتراف بالجميل للوالد الكبير الذي علمنى كيف أغزل من أحاسيسي حروفاً.. وكيف أنسج من مشاعري كلمات.. وكيف أدير فكري بطريقة صحيحة.. ووضع قلمي علي طريق الكتابة والفكر..

إلي أستاذي ومعلمي .. الشاعر .. الأديب .. العبقري..

إلي أستاذي " سعيد حسين القاضي" .. مدير عام جريدة المنوفية .. والذي كان مديراً عاماً لمركز المعلومات ودعم القرار بديوان عام محافظة المنوفية .. ومن قبل مديراً للعلاقات العامة والإعلام بالمحافظة أهدى إليه هذا العمل .. فهو الذي ساعدنى في تصحيح أخطائي اللغوية .. وتدقيق المعلومات.. وشجعنى علي مواصلة الكتابة .

لزوجي الحبيب كل حب وعرفان .. وللأب الكريم كل تحية وتقدير..

نبيلة غنيم

أنا وهو ...قضية للفكر

مقدمة

يقول الشاعر الفرنسي أربجون : " إن الإنسانية لو واصلت الاعتذار لمدة خمسين ألف سنة للنساء علي ما اقترفه الرجال في حقهن ، لما كان ذلك كافياً"

تحية إلي كل سيدة في هذا الكون .. واعتذار لها ألف اعتذار علي ما لحق بها من تهميش أو تقليل من شأنها .. وأقول لها أيتها المرأة لا تحزنى .. فأنت محور الكون لأنك الأم .. وأم كل شئ هو أصله.. فأنت أصل الرجل والمرأة معاً .. ولا بد أن تشب من داخلك الثقة بنفسك وتنبت داخلك بذور الفخر بذاتك حتى لا تكوني يوماً أسيرة لأهواء أصحاب النزوات .. فلا تكوني أرضاً خصبة لكل صاحب هوى يزرع بداخلك بذور الخنوع .. بل أعلمي أمر دينك .. واعرفي مالك وما عليك لكي تكوني محقة وعلي يديك يسود العدل .. فمن ينادى بنداءات فكرية استمعي إليه ولكن لابد وأن تميزى من كلامه الخبيث والطيب .. فلا تدعي طنطنات الحرية تأخذ منكِ أكثر مما تعطيكِ .. فالحرية ليست كلمة رخيصة كما حسبها البعض فحرية المرأة في مكانتها التى كفلها لها الإسلام .. فالحرة هي المنزهة عن الأهواء .. والتى تحافظ علي كيانها من أن تعبث به الأيادي أو تتناوله الأبواق الرخيصة أو تشير إليه الأصابع المخطئة بأنها الأدنى .. الحرية في ارتفاع المكانة وعظمة النفس ورقيها .. الحرية في المعرفة والبعد عن حياة اللهو والعبث .. الحرية في تصرفاتك الحكيمة التى تعود عليك وعلي أهل بيتك بالنفع.. كوني لبيتك كالوردة في البستان تفوح برائحتها الطيبة في كل ركن حتى تملأ الدنيا بشذاها .. كوني النموذج المحتذي أينما وجدتِ حتى تثبتى لكل من اتهمك بنقصان الذكاء والفكر بأنك تتفوقين عليه .. كوني منصفة عادلة حتى مع من لم ينصفك .. وأخيراً كوني أنت بكل ما لدى المرأة من عظمة وعطاء بلا مقابل ..

نبيلة عبد الفتاح غنيم

فكرة الكتاب

هــذا الكــتاب يحمــل مناقــشة لــبعض الأفكار السائدة عن المرأة المغلوط منها والصحيح .. ولقد حرصت فيه علي عدم التحيز للمرأة لكوني امرأة .. وأيضاً لن أتحيز للرجل .. بل أتحيز للإنسان الذي جعله الله سيداً في هذا الكون ..

وقــد نادى الكثير والكثير بمساواة المرأة بالرجل .. وكنت لا أستسيغ لفظ مساواة .. لأن هــذا اللفــظ يؤكد علي دونية المرأة .. فالمرأة كيان مستقل .. ويجب ألا تتــساوى بأي مخلوق كان .. وكنت أسعد كثيراً للفكر السوى الذي يؤكد علي أن المــرأة والرجل كيان واحد متكامل .. ولا أعرف مصدر هجوم الرجل علي المرأة قديما وتأكيد بعض الفلاسفة الرجال علي أن المرأة مصدر الشرور ، وجعل المرأة الــشماعة التى يلقون عليها أخطاءهم .. فإذا أخطأ الرجل قالوا "فتش عن المرأة" .. وهذا حتى يبرر الرجل خطأه ... وتجد من يؤكد لك بأن المرأة منذ الخليقة هي مــصدر الــشرور بدليل أن : (قابيل قتل أخاه هابيل من أجل امرأة) وهذا الكلام مــردود عليه بالطبع .. فإن قابيل لم يقتل أخاه من أجل امرأة بل من أجل شهوته الشخــصية وأخذ ما يريد بالقوة، وحتى لو أنه أخطأ من أجلها فيجب ألا تتحمل هــي هذا الخطأ .. فهو الذي جُبل علي حب الجاه والهيمنة والسيطرة وذلك بنص القرآن الكريم .. فقد عصى أدم ربه رغم ما كان يعيش فيه من نعيم الجنة حينما لــوح له إبليس بالخلد والملك الدائم: "فوسوس إليه الشيطان قال يا أدم هل أدلك علي <u>شجرة الخلد وملك لا يبلي</u> - فأكلا منها" (سورة طه117)

وكلــنا يعــرف أن بعــض العقائــد المحــرفة جعلت المرأة أصل البلاء الإنساني واعتبرتها لعنة ونجساً وفخاً للغواية .. وكل هذا مردود عليه ..

وبمحاولــة متواضــعة منى لتصحيح صورة المرأة في عيون المجتمع .. بل في عــيون العــالم أقدم هذا الكتاب متضمناً الردود علي بعض المقولات القاسية في حــق المــرأة والرد عليها .. وكذلك الأمثال الشعبية التى تظلم المرأة وتقلل من شأنها. . وكذلك بعض آراء الفلاسفة الكبار والأدباء في المرأة والرد عليهم.

نظرة باقية..

فبــرغم أن المرأة نالت حقوقها كاملة .. إلا أن المجتمع ما زال ينظر إليها نظرة دونــية .. فالحقوق لا تساوى شيئاً ما لم تتغير الصورة وتتضح الملامح الحقيقية .. ويُــزال أثر العدوان علي المرأة .. لعله آن الأوان لتضاء الأنوار حول محوري البشرية (الرجل والمرأة) لنري الصورة جلية وواضحة دون تشوهات ..

لمــصلحة مَنْ تشويه صورة محور من محاور البشرية.. خلقه الله بديعاً نبيلاً .. فنــشوهه بأيديــنا؟ .. ومتى يعترف المخطئ بخطئه؟ .. " وكما أوضح الحديث الــشريف: " كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون " ولتكن هناك أيادٍ بيضاء تمتد لتزيل الغبار عن الصورة التى طالما تغبرت بكلمات نسجت من الأفكار السوداء .. وتزيح عنها ما لحقها من أذى وظلم ..

فلا فضل لإنسان علي إنسان إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وما أجمل قول المتنبي:

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال.

ولنحتكم بحكمة قالها الشيخ محمد عبده رحمه الله إذ قال:

" واعلموا أن الرجال الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم .. إنما يلدون عبيداً لغيرهم"".

فلنرتفع بمقام المرأة .. حتى يرتفع شأن المجتمع .. بإعطائها حرية الفكر وحرية أخذ القرار وإعطائها الفرصة لتتكامل مع آدمها التى عاشت معه وتعيش من أجله .. وذلــك يتــيح لها فرصة إنجاب أطفال يشبون علي احترام كرامة الإنسان دون تفــرقة بــين رجــل وامــرأة .. ولتكن التفرقة بين من يبذل من روحه للأسرة والمجتمع والوطن ومن يظل قابعاً في الظل لا يقدم أدنى عمل يثاب عليه.

من الذي ظلم المرأة

لا أعرف لماذا يدور الصراع بين الرجل والمرأة علي مر الزمان ؟ .. لماذا ترفع شعارات وتصاغ الأمثال ضد المرأة ؟ لماذا تبحث المرأة دائماً عن المساواة؟ .. (مع أنني ضد كلمة مساواة) .. لأن المرأة لا ولن تتساوى مع الرجل وذلك لاختلاف تكوينها ولأنها لها وظيفة في الحياة مغايرة لوظيفة الرجل .. وقد كرمها الله بطريقة غير التي كرم الله بها الرجل فلم يسو

بينهما جل جلاله إلا في الحقوق والواجبات (أي التكاليف الشرعية).. فهي لا تساوى الرجل لاختلاف طبيعتها عن طبيعته .. فهي كيان قائم بذاته .. كما أن الرجل كيان قائم بذاته. رغم أنهما كيان من كيان .. ورغم أنها خرجت من ضلع أدم .. إلا أنها تتمتع بالخصوصية الذاتية لكونها أنثى . وهو يتمتع بخصوصية لكونه رجلاً.

يقول تعالي:" أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض "(جزء من الآية 195 آل عمران)

فكل من الذكر والأنثي يكمل بعضهم البعض.. "تكامل وليس تساوى" وإلا لكان سبحانه خلق نوعاً واحداً من البشر!! رجالاً فقط أو نساءً فقط يتكاثرون بالانقسام مثلاً أو بأي وسيلة أخري.

وقد استخلف الله الإنسان في الأرض – وكلمة إنسان تشمل الرجال والنساء، فإذا تأملنا هذه الكلمة في اللغة العربية– لغة القرآن– سنجد أن لفظ "إنسان"، يعبر عن الذكر والأنثى، فيقال هو إنسان، وهى إنسان والرجل إنسان والمرأة إنسان، ولا يقال إنسانة، كذلك فإن لفظ "بشر" يطلق علي الذكر وعلي الأنثى، فيقال هو بشر وهي بشر.

ونستدل علي ذلك بآيات عديدة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) (آل عمران: 195).

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحْيينَّه حيوة طيبة، ولنَجْزينَّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل: 97).

(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير) (الحجرات: 13).

فالمساواة هي الأصل بين الاثنين .. وتتمثل المساواة بين الرجال والنساء في المساواة في القيمة الإنسانية والمساواة في الحقوق الاجتماعية، والمساواة في المسؤولية والجزاء، ووحدة المآل، والحساب يوم القيامة.

.. ولدينا الأسئلة كثيرة :

- **هل الذي ظلم المرأة هو الرجل؟**
- **هل ظلمها المجتمع بما يحمل من عادات وتقاليد وأعراف؟**
- **هــل جهلهــا بأمــور دينها الحنيف هو الذي ظلمها .. أم أنه قد تم تجهيلها عمداً؟ – هل ظلمت المرأة نفسها؟**
- **هــل ظلمــتها قوة خفية غابت عنا وكانت السبب غير المباشر لهذا الظلم؟.**

في الصفحات القادمة سوف يتبين لنا حقيقة ظلم المرأة .. والنظرة المتدنية لها منذ فجر التاريخ وحتى الآن.

ردود علي بعض المقولات الشائعة:

قالوا عن المرأة كثيراً من الافتراءات .. حاولوا تسخيرها لمتعة الرجل وجعلــه سيداً عليها .. وأدوها في الجاهلية بحجة أنها عار .. ظلموها منذ فجر التاريخ بقولهم أنها هي التى أخرجت أدم من الجنة .. مع أنه في الحقيقة إن القرآن واضح وصريح .. ولم يدن المرأة في شئ.. فقد أوضــح رب العــزة في آياته أن الشيطان وسوس لآدم وأغواه بالخلد والملــك الذي لا يبلي .. ووأقرأوا معي قوله تعالي في كتابه العزيز: " فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي– إن لـك ألا تجـوع فـيها ولا تعـرى - وأنـك لا تظمـؤُا فـيها ولا تـضحى– فوسوس إليه الشيطان قال يا أدم هل أدلّك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي - فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصي أدم ربه فغوى" (سورة طه الآية من 117– 121) "ولم يحمل الله المــرأة مــسئولية هــذا العصيان فقال تعالي: "فتلقي أدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " صدق الله العظيم. (سورة البقرة - أية 37) فالشيطان هو الذي وسوس له وكان سبباً في خروج أدم وحواء معاً من الجنة.

ومـــع ذلـــك فنقول: إنها إرادة الله في أن يهبط أدم وحواء إلي الأرض لتعميـــرها.. بغض النظر عمن هو السبب في الخروج من الجنة .. فالله هو مسبب الأسباب وإرادته فوق كل إرادة . . فلا يصح أن نتهم المرأة بأنها هي التى أخرجت آدم من الجنة .. بل نقول :إنها إرادة الله.

ولا أدري مـــن الـــذي دق طـــبول الصراع بين الرجل والمرأة منذ بدء الخليقة .. مع أن الله خلقهما من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن بعضهم إلي بعض.

ولا نننـــسى المَـــرِيد الـــذي توعد فقال في سورة ص 82 : 84 " **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال فالحق والحق أقول ، لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**" صدق الله العظيم

فلـــو نظـــرنا إلي البشرية جمعاء .. نساء ورجال .. لوجدنا هناك انقسامات كثيـــرة وثنائـــيات من صنع الإنسان .. ما أنزل الله بها من سلطان .. منها التفـــرقة العنصرية بين البيض والسود ... بين أجناس وأجناس ... بين دول في المقدمة ودول في القاع ... تفرقة في كل شئ .. ازدواجية في كل أمر .. فلابد من فئة في القمة وفئة في القاع .. ومن سوء طالع المرأة أن تصنف ممن هم بالقاع .. ولنعلم بأن الله جل شأنه تبرأ مما وضعه الإنسان في هذا التصنيف .. فالناس عنده جل شأنه ، كأسنان المشط .. لا فرق بينهم سوى صالح الأعمال .. " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ولكن الشيطان اللعين أغوى الإنسان بأن يصنع تلك التركيبة العجيبة من الأفكار حتى يتسنى له أن يعيث فـــي الأرض فـــسادا .. فمن مداخل الشيطان انه يأتي إلى الإنسان ويشعره بالكمـــال .. فقد ضاعف الشيطان إحساس الرجل بذاته .. وبما وهبه الله من بنـــيه قـــوية وبما فضله به من نعم .. فطغي وبغي ووضع قوانين ودس ما لـــيس من الشريعة في شئ داخل الشريعة .. ولنعلم أن بعض المغرضين قد نسبوا إلي رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ما لم يقله في تحقير المرأة .. أو قد لا يسعفهم الفهم الصحيح لبعض الأحاديث النبوية الشريفة ..

وقــد اطلعت علي موقع بشبكة الإنترنت فوجدت عليه بعضاً مما ينسب إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم .. ومنها:

- **"لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتاب، واستعينوا عليهن بالعرى وأكثروا لهن من قول "لا" فإن "نعم" تغريهن على المسألة".**

.. وهــنا أتــساءل: هل من المنطق أن يوصي رسول الله بألا تتعلم النساء الكــتاب ؟؟ وقــد قــال رب العزة " أقر باسم ربك الذي خلق " .. وأقرأ هنا للــرجال والنــساء معــاً.. لأن الله يعتبر الإنسان هو أصل الذكورة والأنوثة معــاً.. ولن يقول سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه: (لا تعلموهن) لأن ذلك يتعارض مع: " طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة " .

ثم أن هذه الكلمات بها ما بها من الدنو بالإنسان وسقط اللسان .. وحاشا لله أن يكــون نبينا الكريم ممن يتقول بهذا القول ، لأنه لا ينطق عن الهوي .. إن هو إلا وحي يوحى.. وكفانا أن يقول له رب العزة:

{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }

وكيف يقول : (وأكثروا لهن من قول "لا") وهو الذي استشار زوجته السيدة أم سلمه في حادثة صلح الحديبية ، حينما مُنعوا من أداء العمرة .. وأمر الرسول أصحابه بتحللهم من عمرتهم فأبوا ، فدخل علي أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا رسول الله أتحب ذلك؟

أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأي المسلمون النبي زال عنهم الذهول ، وأحسوا خطر المعصية لأمره فقاموا ونحروا هديهم وحلق بعضهم لبعض .. وكان رأي أم سلمة رأياً صائباً ..

وكــذلك اتــبعه الــصحابة في احترام رأي المرأة .. ولازالت كلمة عمر بن الخطــاب : أصــابت امــرأة وأخطــأ عمر. .. لحناً خالداً في سمع التاريخ تتوارثها القرون.

إن رســولنا الكريم كان يحب النساء ويعطيهن حقهن من التقدير والإعزاز ولا يعاملهن إلا بالحسنى ودائماً يراعي الإنسانية في كل شئ يخصهن.

فيقول الرسول الكريم عن النساء :

" ما أكرمهن إلا كريم..! وما أهانهن إلا لئيم"

كما قال : رفقاً بالقوارير .. وهنا يشبه النساء بقوارير العطر الرقيقة .. فما أجمل رسولنا الكريم صاحب اللسان الرطب .. صاحب الرسالة المنصفة التى لا تفــرق بين إنسان وإنسان مهما كانت درجة هذا الإنسان بالدنيا إلا بالعمل الصالح.

وعــن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكْمَلُ المُؤْمنين إِيمَاناً أَحْسنُهُمْ خُلُقاً ، وَخِيارُكُمْ خيارُكم لِنِسَائِهِم »

رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فلا ينبغي أن نستمع له وليراع كل إنسان حق الإنسان الأخر .. ليسود الحب بين طرفي البشرية وليتكاتفوا ضد عدو البشر.. (الشيطان).

قال تعالي:

[يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر] [سورة النور:21].

سلاح القوامة :

وقد فسر الكثيرون القوامة بما يحلو لهم أو ما يتوافق مع ما يريدون . فكانــت القــوامة بمثابة السلاح الذي شُهر في وجه المرأة كي تنزوى تحــت مظلــة الرجل بلا مقاومة .. تقبع في الظلام دون أن تفصح عن مكنوناتها .. فلا رأي لها ولا مكانة .

يقول تعالى: الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (الأعراف189) .. فكثير من الرجال يقفون عند كلمــة القــوامة ويفسرونها علي أنها الغلبة والقوة .. فيعطون أنفسهم حقــوقاً ليــست لهم .. فيمنع زوجته مثلاً عن زيارة أهلها تعسفاً بحجة

القــوامة .. أو يلزمها بما فوق طاقتها إذلالاً بنفس الحجة .. وبعضهم يفهــم القوامة علي أنها رجاحة العقول .. وأنه الأعلى وهي الأدنى .. مع أنه لم يذكر في القرآن أو السنة أن المرأة مخلوق أدنى من الرجل . القوامة تكريم للمرأة وليست تسلطاً..

ولــو تمعــنا في الآية الكريمة لوجدنا أن الله كرم المرأة بهذه القوامة وأعلــي شــأنها بها .. فلو تخيلنا أن الله جعل من الرجل سيداً في هذا الكــون وفــضله بالقوة البدنية وقدرته علي مصارعة الحياة والحصول علــي المال ثم خلق المرأة كمخلوق رقيق جميل ومتعه بالقوة العاطفية .. وهــذا السيد يقوم علي رعايتها وحمايتها والقيام علي كل أمورها .. ألــم يجعل الله المرأة ملكة بذلك علي هذا الكون؟ .. ألم يجعل هذه القوة البدنــية للرجل موظفة لحماية هذا الإنسان الرقيق؟.. أليس هذا بتكريم مــن الله للمــرأة؟ .. ألم يجعل سبحانه وتعالي القوامة حقاً من حقوق المــرأة علــي الرجل وألزمه بها؟ ولنتأمل أيضاً معنى القوامة في الآية نجــد أن القــوامة معــناها الرئاســة والمــسئولية .. وهــذه الرئاسة والمــسئولية ليست رئاسة علي المرأة فحسب بل الرئاسة علي الأسرة بكاملهــا بمن فيهم أولاده من ذكور وإناث .. فالله أراد أن يضع قواعد تنظيمــية للأســرة حتى لا تتشتت بتضارب الآراء وتعدد الرئاسات في المكان الواحد ..إن لكل إدارة مديراً واحداً مسئولاً .. عن الرجال وعن النــساء علي السواء.. ولنتذكر: عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤِّمروا أحدهم..) رواه داود بإسناد حسن

أي أنه لابد أن يكون لأي جماعة القائد الذي يأتمرون بأمره حتى تكون هــناك عملية تنظيمية تسير في خطوط مستقيمة.. وليس المُؤمَّر دائماً بأفــضل ممــن يلتــزمون بأمره.. قد يكون وقد لا يكون .. ورحم الله الــصديق رضوان الله عليه حين قال: (وليت عليكم ولست بخيركم) مع

أنـــه صـــديق رسول الله وصاحبه في الغار، ولكنه التواضع الذي ينمى النفوس ويزكيها..

ويحضرني الآن قصة قرأتها عن امرأة أمريكية عجوز .. عندما مرضت في يوم وكان لها جيران مسلمون .. يرونها وهي تجاهد من أجل لقمة العـــيش .. وحيدة .. بلا زوج ولا ولد وكأنها خلقت للعذاب بدون أنيس فقـــد أستمتع بها رجل في يوم كان شبابها غضاً .. وتَنَعمَ بعطفها طفل كان بالمهد .. وانفض في النهاية كل في طريق !! .

وحينما شعر جيرانها المسلمون بغيابها رأوا أنه من الواجب زيارة هذه السيدة لعلها تحتاج إلي شئ ما .. فقد أدهشتهم نظرة التعجب في عيون العجـــوز الأمريكية.. وإعجابها بالأسرة المسلمة وتماسكها ولما علمت بما في الإسلام من تراحم ... ومسئولية رب الأسرة عن كل الأسرة بمن فـــيها الـــزوجة والأبناء .. قالت: لو أننى كنت شابة لتزوجت من شاب مسلم .. حتى استمتع بالقوامة التى كرم الله بها المرأة وألزم الرجل بها .. فأنا اليوم لا أعرف أين زوجي أو أين أبنائي؟؟ ..

إن القـــوامة التى جعلها الله للرجل علي المرأة هي في الحقيقة والمضمون تكـــريم للمرأة التى أعطت من عمرها وحياتها لزوجها وأبنائها.. فالرجل في الإسلام يتكفل بالمرأة من المهد إلي اللحد سواء كان هذا الرجل زوجاً أو أخاً أو ابـــناً .. ولـــيس في هذا دونية للمرأة .. فالشئ النفيس يحتاج دائماً إلي حماية وحراسة - والملوك لهم حماتهم وحراسهم .. ورؤساء دواوينهم ومن يـــصرفون شئونهم ولم يقل أحد بأن الحارس أو القائم علي تصريف شئون الملك أعلي منزلة أو أرفع شأناً من الملك نفسه- ولهذه الحكمة الرائعة جعل الله لهـــن النصف في الميراث .. وبهذا جعل الله للمرأة حقاً أعلي أو يساوي حق الرجل.

ولـــنعلم أيضاً أن الله جعل الرجل والمرأة بعضهم من بعض وكلاهما أولياء بعـــض بقـــوله تعالي: " المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" "أية الـــتوبة 71 " وهـــذه الآيـــة الكريمة تثبت أن الرجل والمرأة في حالـــــة

تكامـــل يتولـــي كل منهما شئون الأخر ويقوم علي أمر الأخر. فمن أين أتت التفرقة والفصل بين كينونة الرجل وكينونة المرأة؟؟؟

فالدونـــية هـــذه من صنع الإنسان الذي أراد لرحي الصراع أن تدور بـــين النصفين المتكاملين.. أو لعلها من صنع الشيطان .. الذي أغوى أدم مـــن قبل وغره بقوته .. فشعر الرجل بقوته وأراد فرض سلطانه وهيمنته علي المرأة بحكم تكوينها الدقيق وعاطفتها الرقيقة .. وفترات الوهن التى تصيبها علي مدى مراحل عمرها ..

وتـــركت المرأة الفرصة للرجل لفرض هذه السيطرة لا عن ضعف عقلي أو لقصور في تفكيرها .. بل لتحافظ علي التكوين الأسري القائم ..

وقـــد أشـــار القرآن الكريم إلي رجاحة عقل بعض النساء ... ولنقرأ معاً قصة سيدنا سليمان مع بلقيس ملكة سبأ.. الذي عرض القرآن منهجها فـــي الشورى حينما جمعت مستشاريها وأخبرتهم برسالة سليمان عليه الـــسلام " قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون" وبهذا نجد أن ملكة سبأ وهي امرأة .. قد سبقت عصرها في تطبـــيق الديمقـــراطية الـــصحيحة فلم تكن طاغية كرجال كثيرين اعتلوا الحكـــم .. بـــل جمعت قومها للتشاور في أمر رسالة سيدنا سليمان .. ولنتأمل .. ولنندهش أيضاً من رد قومها عليها حينما قالوا :

(قالـوا نحـن أُولـوا قـوةٍ وأولـوا بـأسٍ شـديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين) ســـورة الـــنمل آيـــة 33 ، لقد فوض قومها الأمر إليها بعد التـــشاور .. وقالـــوا لهـــا نحـــن أرباب قوة .. ورجال حرب .. ولسنا أصـــحاب قرار .. وسننفذ ما تقررين وما تأمرين به .. أليس هذا أمراً عجيـــباً .. رجـــال أقوياء لهم بأس وقوة تشاورهم امرأة فيقولون لها: (الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين) لقد تركوا لها الفكر .. واختاروا هم التنفـــيذ .. وبتعبيـــر آخر .. جعلوها العقل وجعلوا أنفسهم العضلات ..

وقــد كانت وهي امرأة أهلاً لذلك وتجلت حكمتها في التحقق من دعوة سليمان بالطريقة التى ورد ذكرها في الآيات الكريمة من سورة النمل..

وكانــت عاقلة حينما تحققت من الحق ودخلت في دين الله مع سليمان وأســلمت لله الــواحد القهار، وكانت قمة القوة والثقة والبلاغة حينما قالت: " رب أنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين" ولم تقل أسلمت لسليمان .. وإنما قالت "مع سليمان لله "

إن المرأة لا تقل في رجاحة عقلها عن الرجل.. فلقد سلم الرجال أمرهم لامرأة (بلقيس) ولم توردهم الهلاك - كما يزعم البعض- بل وصلت بهم إلي طريق النجاة وأسلمت لله رب العالمين .. أليست هذه امرأة؟؟

ولقد اعترف عمر ابن الخطاب وهو من هو برجاحة عقل المرأة حينما قال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .. ولنعلم أن العلم مكتسب .. وكثيرات من النساء تفوقن علي كثير من الرجال فكمال العقل أو نقصانه هبة من الله .. فلم يُقْصر الله نعمة العقل علي الرجل دون المرأة..

والعجــيب أن بعض المفسرين القدامى فسروا القوامة علي أنها الأفضلية المطلقة وأن المرأة يجب أن تكون تحت إمرة الرجل في المطلق.. لأن عنصر الــرجل وجوهره أفضل من عنصر المرأة وجوهرها .. وهذا التفسير يتنافي مــع القرآن الكريم الذي يقر بأن المرأة والرجل خلقا من نفس واحدة .. أي أن العنصر والجوهر واحد.

للقوامة أسبابها:

ولــنعلم أن القــوامة فــي الآيــة ليست قوامة مطلقة بل هي قوامة سببية ..فقوله تعالي " بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا " تدل علي أن هــناك شروطاً للقوامة تحددت بسببين : التفضيل والنفقة .. فإن كان للرجل الأفــضلية علي المرأة في العلم أو الدين أو البنية الجسمانية أو غيرها مما يمــن الله به علي إنسان دون غيره .. فإن جميع هذه الميزات تتفاوت بين الــرجل والمرأة علي السواء وهي هبة من الله للإنسان ككل. " مع العلم بأن

المرأة الآن لا تقل عن الرجل علماً " فمن الطبيعي أن يقوم هذا الإنسان الذي حباه الله بهذه الأفضلية علي أمر الأخر سواء أكان رجلاً أم امرأة ..

وماذا لو انتفت الأسباب:

فنفترض مثلاً أن رجلاً ضعفت بنيته وأصبح غير قادر علي القيام بعمل ما.. وأصبح عاجزاً تماماً عن الكسب .. وليس له من يعوله وهمت امرأته بدافع مـــن الحب والعشرة وبدافع من إحساسها بالمسئولية علي القيام بأمره وفي ذات الـــوقت هـــي أكثر منه علماً وأوسع ثقافة، فهل يكون لها القوامة؟ .. وعـــندما تنفق هي عليه من سعتها بنفس الدوافع.. فلمن تكون القوامة إذا كانـــت القـــوامة هـــي القيام علي أمور الآخر؟؟ .. وهل تنتفي القوامة عن الـــرجل بانتفاء سببي القوامة وهي الأفضلية والنفقة؟ .. حينما تمنح المرأة القـــوة البدنية ويسار الحال ، والأفضلية في العلم ، ويحرم الرجل منهما؟.

أسئلة أطرحها علي أهل العلم والفتوى..

ومـــع ذلـــك أقول: المرأة دائماً تحافظ علي مكانة الرجل حتى يكون لسفينة الحياة ربان واحد .. وتحافظ علي التماسك الأسري حتى تسير السفينة بأمان ولا يمـــنعها الإنفاق علي زوجها العاجز ونزولها لمعترك الحياة من أن تعظم من مكانة زوجها ... وقد تزداد قيمته عندها وحنوها عليه وخضوعها له كلما زاد عجزه أو مرضه .. وتلك هي القاعدة العامة وسمة النساء الفضليات.

والقـــوامة فـــي القـــرآن يـــراد بها المسئولية داخل الأسرة .. وليس معنى المـــسئولية أن يقلـــل المسئول من شأن المسئول عنهم أو يحقرهم .. فلعل أحدهم أفضل منه فكراً وعقلاً .. بل الرياسة والمسئولية هي القيادة الحكيمة المبنية علي الشورى واحترام رأي الأخر.

وإذا كان الرجل هو الذراع الأيمن للكيان الأسري فالمرأة هي الذراع الأيسر لـــه . . ولا غنـــى لذراع عن الذراع الأخري. والمثل الشعبي القائل : " يد وحدها لا تصفق" يؤكد ذلك .

فلا يجب أن نستهين بجانب علي حساب جانب آخر .. وإلا اختل الميزان .. وتعرض المجتمع لهزات اجتماعية كبرى .

وعلي كلٍ فلنعلم أن صيغة "القوامة" وردت في القرآن في ثلاثة مواضع، وليس في موضع واحد وهم :

1) **{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم } (النساء:34)،**
2) **{يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله} (النساء:135) ،**
3) **{يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط} (المائدة :8).**

ولم تقتصر القوامة علي الرجال دون النساء بل ضمت المؤمنين –رجالاً ونساء– وهي تعني في الآية الأولي قيام الرجل علي أمور أسرته وتعنى في الآيتين الأخريين القيام على أمر هذا الدين وفق الشرع ، والالتزام بالعدل والقسط .. و"القيُّوم" صفة من صفات الله –سبحانه – التي يجوز لعباد الله التخلق بها .

فالقوامة مسؤولية تكليفية على الرجل في أسرته ، وعلي المرأة والرجل في العدل في كل الأمور الدينية والدنيوية.

ردود علي بعض المقولات الأدبية:

**** ورد فـــي كتاب (مـن وحـي القلم) للكاتب الذي أجله وأحترمه كثيراً .. الأستاذ مصطفي صادق الرافعي : " ومهما تبلغ المرأة من العلم فالرجل أعظم منها بأنه رجل ، ولكن المرأة حق المرأة هي تلك التى خلقت لتكون للرجل مادة الفضيلة والصبر والإيمان ، فتكون له وحياً وإلهاماً وعزاء وقوة .. أي زيادة في سروره ونقصاً من آلامه .. ولم تكن المرأة في الحياة أعظم من الرجل إلا بشئ واحد .. هو صفاتها التى تجعل رجلها أعظم منها".**

هـــذه الكلمات سقطت في نفسي مسقط الحزن من النبع الرقراق الذي تتدفق مـــنه المياه العذبة ثم فجأة تعكرت مياهه فلم تعد صالحة للاستساغة .. هل يصبح الشخص عظيماً لكونه يحمل صفات الذكورة فقط ؟ .. كما قال الأديب (فالرجل أعظم منها بأنه رجل)..

إن العظمة عظمة الفكر والعمل وليست عظمة تكوين ، والمرأة والرجل كيان مـــن كيان .. وهبهما الله العقل بنفس المقدار وإلا لما جعلهما متساويين في الحقوق والواجبات والدليل علي ذلك أن السيدة عائشة كانت أعظم من بعض الرجال بعلمها .. فكان الكثير منهم ينهلون من علمها .. وقد قال فيها رسول الله صـــلي الله علـــيه وســـلم : " خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" (أي عائـــشة – حمراء الوجه) وهذه شهادة علي صدر النساء من معلم البشرية وهاديها بقدرة النساء علي الفكر السليم ، والتعليم والتعلم.

وفـــي اعتقادي أن العظيم عظيم بعمله وعلمه لا بكونه رجلاً أو امرأة. ومما يؤثر في النفس أن يسحق كاتبنا المرأة تحت أقدام الرجل مع أن الله خلقهما ســـوياً ليـــساند كل منهما الآخر ويشد من أزره فلا تصلح الحياة بدونها كما أنها لا تصلح بدونه .. فعندما يقول : ولم تكن المرأة في الحياة أعظم من الرجل إلا بشيء واحد .. هو صفاتها التي تجعل رجلها أعظم منها .. فقد قصر عظمتها علي شئ واحد ألا وهو تفانيها في الرجل .. وكأنه لم يكن لوجودها داعٍ مـــا لـــم تحمـــل صفة التفاني فقط .. فأين باقي الصفات التى تتميز بها

المـــرأة ؟ والحقيقة أن المرأة بطبيعتها متفانية تحب أن تجعل رجلها أعظم مـــنها وهـــذه الـــصفة تجعلها أعظم منه .. لأن من تواضع لله رفعه .. فقد تتواضـــع المرأة وتتنازل عن مجد لها في سبيل مجد زوجها .. وقد ضربت أســـتاذتي بالجامعـــة أروع الأمـــثلة لهـــذا التفاني.. فقد كانت أستاذتي في الجامعـــة زميلة لزوجها ولكنها تفوقت عليه وكادت تعتلي منصباً أعلي منه ولكـــنها أبـــت ذلك وقبعت في بيتها حتى يأخذ هو المكانة بالتزكية فلم يكن أمامـــه مـــنافس غيرها .. أليست بهذا الفعل هي أعظم ؟؟ أليس لهذا الفعل وهـــذا الإيـــثار أوجـــه كثيـــرة من الصفات الراقية؟؟ لقد أفسحت له المجال وتنازلت له عن حق من حقوقها وهي سعيدة وراضية..

في حين أنها إذا لم تتنازل عن حقها لن يلومها لائم ..

وأتسائل: هل المرأة فقط هي التى خلقت لتكون للرجل مادة الفضيلة والصبر والإيمـــان ، وتكـــون لـــه وحياً وإلهاماً وعزاء وقوة .. وزيادة في سروره ونقصاً من آلامه كما قال كاتبنا؟؟

ألـــم يخلق الرجل أيضا ليكون للمرأة زيادة في سرورها ونقصاً من آلامها ؟ ألم يكن لها سنداً وقوة مثلما تكون هي له سنداً وقوة؟؟ .

والمـــثل الأعلى في خير النساء " السيدة خديجة " زوج الرسول عليه السلام فكانت إلي جانب رسولنا الكريم قلباً مع قلبه العظيم وكانت لنفسه كقول "نعم" للكلمـــة الـــصادقة التـــى يقـــول لها كل الناس "لا" وقد جعلها الله له السند ومـــصدر الاطمئنان.. وقد ظل رسولنا الكريم وفياً لها حتى بعد مماتها يكرم كل شخص كان قريباً منها ويقدره لقدرها عنده ..

وقد قال عنها رسول الله:" أمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى منها الولد دون غيرها من النساء" .

فمـــاذا بعد هذه الشهادة لتلك المرأة الكريمة التى تتأسى بها الكثيرات حتى عصرنا هذا ؟ أليس هذا دليلاً علي مكانة المرأة التى طالما أعطت بلا حدود؟ .. فالمـــرأة لهـــا عظمـــتها الذاتـــية بصفات أخرى كثيرة غير صفة التفاني وتستطيع أن تكون عظيمة بعيداً عن الرجل .. وتتجلي صفاتها وعظمتها في أشياء كثيرة .. بعلمها ... وعطائها.. والأمثلة كثيرة لنساء عظيمات أعطين

ولم ينتظرن مكافأة من بشر .

فقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها المرجع الأول في الحديث والسنة ، والفقيهة الأولي في الإسلام.

حيــنما قــال عنها "هشام بن عروة عن أبيه : – " ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة" فقد اعتلت بعلمها فوق الجميع رجالاً ونــساءً. فكانــت صورة مشرفة يجب أن تسلط عليها الأضواء لتصحح صــورة المــرأة فــي عيون هذا المجتمع الذي طالما عمل علي تعتيم الصورة حول المرأة.

وقد عجبت لقول الكاتب الكبير " عباس محمود العقاد" في كتابه:

" المرأة في القرآن" :

(ومن قصور الفكر عند الداعين إلي قيام المرأة بجميع أعمال الرجل في الحياة العامة والخاصة أن المرأة إنما تخلفت في الكفاية والقدرة بفعل الرجل ونتيجة لأثرته واستبداده وتسخير المرأة في مطالبه وأهوائه فإن هذا القول يثبت رجحان الرجل ولا ينفيه فما كان الرجال جملة أن يسخروا النساء جملة في جميع العصور وجميع الأمم لولا رجحانهم عليهن وزيادتهم بالمزية التى يستطاع بها التسخير ولو كانت مزية القوة البنيانية دون غيرها) يصف كاتبنا مَــنْ يُــرجع تخلــف المرأة وعدم قدرتها علي القيام بعمل الرجال إلي اســتبداد الــرجل .. بقصور الفكر ! .. والحقيقة أن تخلف المرأة كان فعلا بفعل الرجل، ففي كل مرة أتسائل لمصلحة مَنْ كان تجهيل المرأة ؟ لمــصلحة مَــنْ إشاعة أنها دون الرجل ولا تستطيع القيام بما يقوم به؟ لمصلحة مَنْ تحقيرها والنظر إليها علي أنها أنثي ليس إلا؟ لمصلحة مَنْ يتم تجريد المرأة من إنسانيتها والنظر إليها علي أنها جسد وشكل جميل لا يصلح إلا لمهام بعينها ؟ والرد معروف طبعاً ...

ولكــن الله خلــق الــرجل والمرأة وحمّلهما بنفس الصفات .. من رقة ووداعــة وصــبر وجبروت وطمع وخير وشر ...الخ من جميع الصفات

الإنسانية ، ولكن لحكمة معينة جعل الله بعض الصفات عند الرجل أعلي من النساء كالخشونة والتأني والقوة البدنية وجعل بعض الصفات الأخرى أدني عند الرجال كالليونة والرحمة والوداعة والحنان والرأفة وجعلها أعلي عند النساء ، ولكن كل الصفات الإنسانية راسخة في ذات الرجل والمرأة علي السواء .. ولأن الله اختص المرأة بالحمل والولادة فكانت إرادته باختصاصها بصفات تجعلها تحنو علي طفلها وهو جنين رغم تعبها ووهنها والآلام الشديدة طوال فترة الحمل وأثناء الولادة .. ورغم الآلام لم تتذمر أو لم تجعلها الآلام تلغي فكرة تكرار التجربة مرة أخري... وكذلك كان لابد وأن تقوى لدي الرجل بعض الصفات التى تعينه علي تحمل أعباء الحياة من توفير المسكن المناسب لأسرته وحاجتهم من المأكل والملبس وإعداد الأجيال إلي جانب المرأة الأم .

وليس معنى تسخير الرجال جملة للنساء جملة في بعض العصور هو عدم رجحانهن علي الرجال ! بل أن النساء جُبلن علي الرحمة والحنان .. فكن مستضعفات في بعض فترات حياتهن بهاتين الصفتين .. وليس كل إنسان يملك القوة يملك العقل الراجح .. أو أن قوته تجعله الأقوى.. وبالحق فإن الله وهب الرجال القوة الجسدية فمنهم من بطش بها ومنهم من حمى حماه بها .. فبعض الحيوانات أقوى من الإنسان والرجل أمامها أضعف ما يكون فهل معنى هذا أن الحيوان أرجح عقلاً من الرجل... ورحم الله من قال:

لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ .. أدنى إلي شرفٍ من الإنسان

فالأرجح عقلاً ليس بالضرورة هو الأقوى بنيانياً أو هو الذي باستطاعته تسخير غيره لخدمته ، فمن الممكن أن أكون صاحبة مصنع مثلاً وأمتلك القوة البدنية والمالية ولدي قوة السيطرة علي العاملين وتسخيرهم جميعاً لخدمتى .. ويخضع الجميع لي- ومنهم الرجال- تحت وطأة الحاجة أو تحت وطأة الظروف المجتمعية ولكن ليس معنى

هــذا أن تــسخيري لهم جميعاً معناه أننى الأرجح .. بل ربما أكون قد واريت ضعفي خلف هذه الهيمنة .. وربما يكون هناك مستضعف أقوى منى فكراً.

فالكثير من الرجال علي طول الزمان يفهمون القوة ويفسرونها بمفهوم خاطــئ ، وهــي أن الرجولة فرض السيطرة والتحكم في الآخرين بداع وبــدون داع .. وقد ضرب لنا رسولنا الكريم المثل الأعلى في الرجولة بــتدفق حــنانه علــي زوجاتــه وبناته والنساء جميعا حينما كان يعلم بخــشونة الرجال وتعاملاتهم الغير آدمية مع نسائهم في البيئة البدوية فقال" رفقاً بالقوارير" والقوارير هنا لا تتنافى مع قوة المرأة وقدراتها .. بل هي صفة مطبوعة ، ألا وهي الرقة والرحمة والتعاطف ..

وممــا لم أوافق فيه كاتبنا الكبير عباس محمود العقاد أنه وقف عظمة الــرجل علــي تسخيره للمرأة ولو لم يكن يميزه غير القوة البدنية في قــوله " لــولا رجحــانهم علــيهن وزيادتهم بالمزية التى يستطاع بها التسخير ولو كانت مزية القوة البنيانية دون غيرها"

*** ومن المقولات الأدبية التى تعجبت منها: ما قاله الكاتب الكبير " توفيق الحكيم" عن المرأة.. تعجبت لأنه رجل لم يعرف المرأة عن قرب.. وظل حياته كلها واقفاً علي شاطئها ولكنه لم يجرؤ علي تذوق عذوبتها ولم يعرف إن كانت قمراً أم شمساً ؟**

قال أديبنا الكبير: " المرأة .. مثل القمر – أقصد معناه الفلكي لا الشعري – فهي لا تشع ضوءاً من داخل نفسها .. بل تعكس الضوء الآتي إليها من شمس عقل الرجل .. هي كالقمر .. كائن سلبي.. وسطح معتم في ذاته .. لا تسطع إلا بما ينعكس علي قلبها وعقلها من تفكير الرجل وإحساسه .. فدنوها منه في مجال العمل المنتج .. له من الفائدة ما

يعادل فائدة المرآة إلي جانب المصباح .. إنها تضاعف نوره .. وتزيد إشعاعه"

وسوف أبدأ تعليقي بكلمات من أعلي وأفضل الكلم .. قول الله تعالي:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا(70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "[الأحزاب:70-71].

واســـمحوا لـــي أن أناقش أستاذنا الكبير توفيق الحكيم مناقشة هادئة علي اســـتحياء .. مـــع إيماني العميق بعبقريته من الناحية الأدبية ومن الناحية العلمـــية .. فإذا نظرنا لمقولته من منظور الشعر والشعراء الذين تفننوا فيه ومـــشي علـــي نهجهم الكثير وهم شعراء الجاهلية فسوف نجد أنهم قليلا ما كانـــوا يشبهون المرأة بالقمر فكانوا يعتبرون تشبيه المرأة بالقمر يُعد "خطأ" يـــندر حدوثـــه ، إذ ترتبط المرأة دائماً بالشمس الأم لا بالقمر الأب ، وكانوا غالباً يشبهونها بالظبي والريم وذلك من واقع البيئة التى يعيشونها وقد جاء بعد ذلك من شبه المرأة بالقمر بمعناه الشعري الجمالي وليس بمعناه الفلكي .. بل بالغوا في وصف جمال المرأة وجعلوا القمر هو الذي يشبه المرأة في جزء من جمالها وليس جمالها كله .. ولنقرأ معاً جزءاً من قصيدة مصطفي صادق الرافعي (قال القمر) في كتابه أوراق الورد ..

يا ليل هيجت أشواقاً أداريهـا فسل بها البدر ، إن البدر يدريها
رأي حقيقة هذا الحسن غامضة فجاء يظهـرها للناس تشبيهـــا

***

يأتي بملء سماءٍ من محاسنه لمهجتى .. وأراه ليس يكفيها
يقول للعاشق المهجور متبسماً خذني خيالاً أتي ممن تسميها

***

أما أنا فآتاني البدر مزدهياً وقال جئت بمعنى من معانيها
فقلت من خدها أم من لواحظها أم من تدللها ؟ أم من تأبيهـا؟
أم من معاطفها أم من عواطفها أم من مراشفها.. أم من مجانيها؟
أم من تفترها أم من تكسرها أم مـن تلفتهـا أم من تثنيهـــا

كن مثلها لي.. جَذْباً في دمى وهوى أو كُنْ دلالا وكن سحراً وكن تيها

فقال وهو حزين : ما استطعت سوى أني خطفت ابتساماً لاح من فيها

تعليق:هذا ما قاله الرافعي في محبوبته في كتابه أوراق الورد .. فهل يتفق ذلك مع ما سبقت الإشارة إليه من كلامه في كتابه (وحي القلم) إن هذا الشعور المتدفق في شعر الرافعي هو ردّ علي مقولة "توفيق الحكيم" بأن المرأة تشبه القمر بمعناه الفلكي لا الشعري.

ونعود لمناقشة كلام أستاذنا الحكيم بأن المرأة كائن سلبي .. وحاشـــا أن تكون المرأة كائناً سلبياً .. وهي التى أنجبت البشرية وحملت مع مشاعرها وعواطفها العلوم والمعارف والقدرة علي القيادة والزعامة وهذا يتجلي في النماذج النسائية التى تضمها هذا الكتاب ..

أما إذا نظرنا للموضوع من الناحية العلمية .. فسوف نجد أن العلم الحديث قد أثبت أن دماغ المرأة مختلف عن الرجل، فقد تبين أن دماغ الرجل اكبر بنسبة 10% من دماغ المرأة . إلا أن دماغ المرأة يحتوي على نهايات عصبية اكثر في بعض أجزاء الدماغ.

فمثلا عند الاستماع لأشخاص آخرين يستخدم الرجل نصف جانب واحد من الدماغ بينما تستخدم المرأة كلا الجزأين من دماغهـــا أثنـــاء القيام بنفس العملية.. والمقصود أن العلماء اكتشفوا أن هناك فروقا خلقية بين الجنسين ليس لجعل جنس متفوقاً على الآخر بل لإكمال عمل الآخر.. لم يخلق الله أبداً المرأة ككائن طفيلي يعيش عالة علي الرجل .. بل جعلهما متكاملين يستمد كل منهما نوره وبهاءه وسعادته من الأخر وليس كما قال أديبنا الكبير بأن المرأة "سطح معتم في ذاته .. لا تسطع إلا بما ينعكس علي قلبها وعقلها من تفكير الرجل وإحساسه"

عفواً سيدى .. الإنصاف ثم الإنصاف ثم الإنصاف.

فالمرأة دائما فاعلة .. فهي الملهمة وهي القوة الدافعة للرجل والأبناء .. بل هي القوة الدافعة للمجتمع .. والحمد لله .. أن كاتبنا رأي ميزة في المرأة أو أنـــه وجـــد لهـــا لـــزوماً أصلاً في الحياة إلي جانب الرجل .. فقد ذكر أنها

تضاعف نور الرجل وتزيد إشعاعه ..

ورحم الله أستاذنا الدكتور طه حسين حين اعترف بفضل المرأة التى تعايش معها.. فوقفت إلي جانبه .. وأشعرته بأنه خرج من رحمها.. فكانت زوجته هي العين التى يري من خلالها الدنيا والقلب الذي ينبض لدفعه إلي الأمام.. فكانت حقاً عظيمة حيث بسطت له يدها لتصعد به ومعه إلي القمة .. فقد قال عنها:

(المرأة في حياتي ملاك .. بدلتنى من البؤس نعيماً ومن اليأس أملاً .. ومن الفقر غنى .. ومن الشقاء سعادة وصفواً ..)

هذا الرجل المستنير ، العارف بالفضل لأهله ذاق جمال وجود المرأة في حياته ،، فأقر بفضل وجودها ولم ينكر عليها حقاً أو فضلا.

*** وقد كان للكاتب الكبير " محمد خالد" في كتابه (المرأة العاملة .. تحديات الواقع والمستقبل) قولٌ فيه إنصاف وفيه عدل واكتمال للفكر .. فقد قال: " الرجل والمرأة لم يكن هناك محل للنظر إليهما في مجال المفاضلة .. كل منهما ضد يكمل الأخر وهما معاً يكونان وحدة لا انفصام فيها ولا مفاضلة بين أجزائها .. ومهما يبدُ من الاختلاف بينهما فكل منهما متمم للآخر.. والرجل لم يخلق من ذهب والمرأة لم تخلق من فضة .. إنما خلقا من أصل واحد"**

فما الرأي في هذا الفكر ؟؟

أنا أعتقد أن هذا هو الفكر السليم الذي يعطي كل ذي حق حقه .. وهو الفكر الذي يُنزل الناس منازلهم بلا تحيز.

*** وقد عالج هذا الموضوع أفضل ما تكون المعالجة "معلم العقل والأدب" "الجاحظ" ففي القرن الثالث الهجري ومنذ مئات السنين .. كتب الجاحظ عن المرأة فكان نصيراً لها مدافعاً عنها ، معدداً لخصالها .. فأفرد لها كتاباً أسماه " كتاب النساء" عالج فيه هذا الموضوع الاجتماعي الهام ..**

فقـــال فـــي بداية كتابه: " ولسنا نقول ، ولا أحد ممن يعقل : أن النساء فوق الرجال ، أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر ، ولكنا رأينا ناساً يُزرون عليهن أشد الزراية ، ويحقرونهن أشد الاحتقار / ويبخسونهن أكثر حقوقهن ، وأن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام ، إلا بأن ينكر حقوق الأمهات والأخوال ، فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ، لولا أن أناساً يفخرون بالجَلَد وقوة المُنَّة ، وانصراف النفس عن حب النساء ، حتى جعلوا شدة حب الرجل زوجته وولده دليلاً علي الضعف ، وباباً من الخور ، لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب"

ونجد الجاحظ يقدم لنا صورة واضحة عن المجتمع العربي ونظرته للمرأة .. ولكنـــى كما ذكرت آنفاً أنه رغم اعتلاء المرأة للمناصب في عصرنا هذا إلا أنه مازال حتى الآن تترسخ في جذورنا النظرة المتخلفة للمرأة ونضعها دون مكانـــتها الحقيقـــية .. علي الرغم من أن ديننا الحنيف رفع من شأن المرأة وطفـــق يمحـــو الأثر السيئ الذي تركه العصر الجاهلي حيث كانوا يئدونها ويحرمونها الإرث ويسبونها كالمتاع ، فجاء الإسلام وأعلي من شأنها وجعل الجـــنة تحـــت أقدام الأمهات .. وأوصي الرسول من سأله عن أحق الناس بحـــسن الصحبة فقال أمك ثلاثا ثم الأب .. وقال الرسول عن النساء: "رفقاً بالقوارير" ثم قال : " استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم أعوان لا يملكون لأنفسهم شيئا ، وأنكم أخذتموهن بأمانة الله "

ورغم ما أراده الله للمرأة وما أوصي به رسوله إلا أن المجتمع لم ينظر إلي المـــرأة بالعمـــق الذي أراده الإسلام ولم يعطها حقها كما أوجبه الإسلام .. وظـــل الكثير من العامة بل وبعض الخاصة من المثقفين ينظرون إلي المرأة نظـــرة لا ترضي عنها الشريعة .. وقد أدرك "الجاحظ" بفطرته السليمة هذه الحقـــيقة فأراد أن يدافع عن المرأة في وقت كان الدفاع فيه عن المرأة من الصعب علي الكثيرين بل كان هناك من يهجونها ويصورونها في أحط مكانة وقـــد أراد الجاحظ أن يرد علي كل مَن قلل من شأن المرأة بالأدلة الشرعية وكذلك الأدلة العقلية !!

فقال عن أدلته الشرعية: " أنا لم أجد أحداً من الناس عشق والديه ولا ولده ، ولا عشق مراكبه ومنزله ، كما رأيناهم يموتون في عشق النساء"
قال تعالي: زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث".
فقد دل تبارك وتعالي علي جملة أصناف ما خولهم من كرامته ، ومنَّ عليهم نعمته ، ولم نر الناس وَجَدوا بشئ من هذه الأصناف وَجْدهم بالنساء ، ولقد قدَّم ذكرهن في هذه الآية علي قدر تقدمهن في قلوبهم"
وأجمل ما فطن إليه الجاحظ وذكره في كتابه تلك الحقيقة المؤكدة .. فقال:
" إن الله تعالي خلق من المرأة ولداً من غير ذَكر ، ولم يخلق من الرجل ولداً من غير أنثى . . فخص بالآية العجيبة والبرهان المنير ، المرأة دون الرجل ، كما خلق المسيح في بطن مريم من غير ذكر ".
أما عن أدلته العقلية فقد قال : "المرأة أرفع حالا من الرجل في أمور منها: أنها تُخطب ، وتُراد وتُعشق وتطلب ، وهي التى تُفدى وتُحمى ..
قال عنبسة بن سعيد.. للحجاج بن يوسف الثقفي : أيفدى الأمير أهله؟ قال: والله إن تعدونني إلا شيطاناً ، والله لربما رأيتني أُقبل رِجل إحداهن."
وفي اعتقادي أن الجاحظ ساق لنا هذا المثل متعمداً ليدلل علي أن أقسى القلوب كمثل قلب الحجاج والذي لم تأخذه الرأفة والرحمة بأحد .. تأخذه الرحمة ويلين لدرجة تقبيل رِجل امرأته .
ودليل عقلي آخر يسوقه لنا "الجاحظ "معلم العقل والأدب" فيقول :
" لم نر الرجال يَهبون للرجال إلا ما لا بال له في جنب ما يهبون للنساء ، حتى العطر والصبغ والخضاب والكحل وتجويد الثياب وتنظيفها والقيام عليها وتعهدها ، مما لم يتكلفوه إلا لهن ، ولم يتقدموا فيه إلا من أجلهن . وحتى كأن الحيطان الرفيعة والأبواب الوثيقة ، والستور الكثيفة لم تتخذ إلا للصون لهن ، والاحتفاظ بما يجل من حفظ النعمة فيهن"
ويبرز الجاحظ تناقض المجتمع في فكره الذي يمجد المرأة بإهدائها الغالي والنفيس لأنه أحبها .. وباقي النساء يبقون في ضميره دون حبيبته .. وذلك

لأن المجـــتمع زرع فـــي نفـــسه أنه دائماً الأفضل والأعلى ولا يجب أن يقر بأحقيـــتها .. وأن تقديـــره لهـــا ينتقص من رجولته .. وهذا فكر معكوس!! فالحبيبة امرأة والأم امرأة والأخت امرأة .. فسواء كانت هذه المرأة تخص أحـــدهم أم لا فلا يجب أن يعلي أحد من شأن خاصته ويحط من شأن من لا يعنـــيه... فالموروث الثقافي له شأن كبير في النظر لمكانة المرأة في عيون المجتمع.

ولنعلم أن المجتمع كان له الأثر الأكبر في تعلية قدر الرجل علي قدر المرأة وجعلهـــا تابعـــة وليست كياناً مستقلا ، فقديماً لعبت الكنيسة في أيام النظام الإقطاعـــي دوراً سلبياً في موقف المجتمع من المرأة ، منذ أن قال "توماس أكوينـــى" أحد فلاسفة القرون الوسطى (لقد كُتب علي المرأة أن تحيا تحت هيمنة الرجل وألا تكون لها أية سلطة).

وهـــذا الكـــلام عكس الحقيقة تماماً فقد كانت المرأة علي مر الزمان صاحبة كلمة وصاحبة سيادة وسلطة حتى في عصر التجهيل ونفي المرأة في ظلمات الجهل فقد كانت المرأة سيدة بيتها وصانعة الأجيال ومربية الأدباء والملوك وأصـــحاب الفكـــر وكانت كما قيل أنها وراء كل عظيم ولكن نكران ذلك كله ســـببه عـــادات ســـيئة بالمجتمع جعلت الولد عندما يصبح رجلاً يخجل من الاعتـــراف بفضل أمه أو يرجع فضل نجاحه إلي زوجته أو أي ما تكون تلك المرأة التى سهرت علي راحته وقدمت إليه من دمها وراحتها وأيضاً بفكرها الـــراجح مـــا أصبح به رجلاً عظيماً .. والقليل من الناس من يعترف بذلم الفـــضل للمـــرأة فقد اعترف الرئيس الأمريكى "جورج واشنطن" بفضل أمه عندما طلب منه الأمريكان أن يرأس أمته . . فرفض في بادئ الأمر ولكنهم ألحوا عليه فقال: أستشير أمي ..

واستشارها ، فقالت له : لماذا تعصي يا بنى أمر أمتك؟

قـــال : لست أهلاً للحكم يا أماه ، فالحكم يحتاج إلي علم وتدريب ، وأنا ليس لي منهما كفاية... فقالت : لا... الحكم يا ولدى يحتاج إلي أخلاق ، فإن كان لا يزال لك منها بعض ما ربيتك عليها ، فاقبل.

هكـــذا معظـــم العظماء كان وراءهم امرأة عظيمة صاحبة فكر وصانعة

للعظماء ، فهل من الممكن أن نقول عن هذه المرأة أنها دون المستوى فـــي الفكر والعقل .. إنها صنعت رئيساً لأكبر دولة في العالم... وجعلته فخراً لأمته ، وكانت له القوة الدافعة إلي المجد .

رأي بعض كبار الكتاب في المرأة (الأم) :

لو سألت أحدهم ما رأيه في المرأة؟.

لقال لك الرجل القديم مثلاً : حذار فإنها مصدر كل شر.. !! ..

وقـــال لـــك رجـــل اليوم : حذار فإنها تمزق الرجال إرباً إرباً وتضعهم في أكياس بلاستيك .

ولكن إذا سألته عن رأيه في أمه فسيقول لك كما قال أدباؤنا ..

= مثال العقاد والذي كان ملقباً بعدو المرأة .. فقد قال عن أمه حينما حدثته في أمر زواجه:

"لو وجدت زوجة مثلك .. تزوجت الساعة.." ثم مدح خصالها وعطاءها وتفانيها من أجله.. فقد كان يرى أمه أفضل النساء وأكثرهم عطاء... ولكن هل حقاً كما قال العقاد أنه لا وجود لامرأة مثل أمه ؟؟

الحـــق يقال أن المرأة عامة والمصرية علي وجه الخصوص إنسانة زاخرة بالمـــشاعر والأحاسيس التى تسعد بإفراغها ونثرها علي من حولها حتى في أحلـــك لحظـــات عمـــرها. فإذا وجدت نصف ما تعطيه من حب لمن حولها ضاعفت عطاءها .

تحـــية لكـــل أم ورّثت أبناءها أفضل الخصال بشمائلها الإنسانية المشحونة بالعاطفة..

= أو كمـــا قـــال الأديـــب " شكيب أرسلان" عن أمه أنها علمته الإباء والـــشموخ وعـــزة النفس ، فيتذكر ما قالته له يوماً : " هذا الجبل يا بنـى لا يخـاف مـن الغيوم التـى تـداعب قمته ، ولا مـن البحـر الـذي يداعب قدمه ، وهكذا يجب أن تكون في الحياة".

أي إنسان هذه؟ بل أية حكيمة هذه؟ أليست هذه امرأة؟ .. أليست ذات عقل مفكر حينما تفوهت بتلك الكلمات المضيئات.. نعم أنها تستحق ما قاله أبنها عنها عندما طُلب منه أن يقول كلمة عن أمه فقد قال: وهل 0تكفي كلمة ؟ أو مقالة؟ وهل يكفي كتاب لتدوين كل ما يمكن أن يدونه رجل مثلي عن أمه؟

= ويقول إبراهيم المازني عن أمه : أوجز في وصف أمي فأقول: " أنها كانت رجلاً ، وأحسب أن النساء لا يرضين ثناء كهذا يسلبهن أنوثتهن ، وإن سرهن ما فيه من معنى الإكبار .. ولكن أمي لم يكن لها بال تجعله إلي شئ من هذا فقد اضطرت أن تمحق أنوثتها في سن يبدأ فيه النساء أو معظمهن يعرفن معنى الأنوثة الكامل ، فقد مات أبي وهي في الثلاثين من عمرها ، وأذاقها في حياته ما سود الدنيا في عينيها ، وأنساها أنها امرأة كالنساء.. فقد كان مزواجاً .. ولست أذم أبي أو أنتقصه .. وما يسعنى أن أفعل ذلك ، وقد كانت أمي تثنى عليه ولا تنى تذكره بالخير ، ولم تنقطع قط عن زيارة قبره في اثنتين وثلاثين سنة عاشتها بعده "

ولا أظننـــى الآن احتاج إلي تعليق .. فهذا النموذج من النساء موجود بكثــرة .. ورغــم أن المازني بهذا الفكر يحمل موروثاً ثقافياً يعنى أن الرجال هم فقط حاملو الفضائل والخصال الحسنة ، حتى انه حينما أراد أن يمدح أمه وصفها قائلاً: " أنها كانت رجلا" ..إلا أنه وافاها حقها من التبجــيل والاعتراف بفضائلها وفضلها.. فبرغم أن هذا الرجل (الزوج) محــق أنوثتها ومن بعدها إنسانيتها إلا أنها أجلّته في حياته وبعد موته .. ما هو كم العظمة في هذه القصة المكررة علي مر الزمان !!!

هذه هي المرأة التى طالما نظر إليها المجتمع نظرة دون الرجل ، وهي فـــي الحقيقة رائعة العظمة ولن أقول أنها أعظم من الرجل بل أقول هي لا تقل بأي حال من الأحوال عن توأمها وصنوانها (الرجل) ولا أزيد.

= وفـــي هذا قال " محمد فائق الجوهري " قولة صدق في المرأة فقال: " صحيح أن الفن والأدب قد جعلا من الأمومة مثلاً أعلي .. وأظهر للرجال مقدار الفضل الذي تطوق به الأمهات أعناقهم .. ومع ذلك فإن فضل الأم في هذه الناحية لا يزال غير معروف علي تمامه .. وذلك بسبب الإخفاء المتعمد لحقائق الأمور أو النظر إليها بعين مغرضة.. "

وأقــول لأســتاذي العقــاد اليوم : ما كان تسخير الرجال جملة للنساء

جملـــة إلا موروثاً اجتماعياً زرعناه بأيدينا وكرسناه وغرسناه حتى ثبت وترعـــرع فـــي الـــنفوس وصدقنا الأكاذيب منه والصدق.. وفرقنا في المعاملة بين البنات والبنين علي غير هدى ودين.

أجمل ما قيل في المرأة (الأم) علي لسان بعض المشاهير:

**** قال نابليون:**

"أنا أساوى ما صنعته أمي .. فأنا أحد تماثيلها.

**** وقال الرئيس لنكولن:**

"ما أعلمه وما أعمله وما أحلم به .. كل ذلك من صنع أمي"

**** قال توماس أديسون: " أمي : هي التى صنعتنى.**

وقال آخرون:

- **لا يمكــن للغة أن تعبر عن صفات القوة والجمال والشجاعة التى ينطوى عليها حب الأم ، فهي لا تحجم عندما يحجم الرجل ، وهي تتقوى عــندما تهن عزيمته وهي ترسل إلي ابنها في صحراء هذا العالم أشعة أمانيها وإخلاصها ، كأنها نجم في السماء.**
- **ما من مجتمع خير راق ، استطاع أن يصل إلي تحقيق المُثُل العليا ، إلا اشتركت في تحقيقه ، ورفع صرحه أم عظيمة.**
- **إن العــالم يري الابن العظيم ، لكنه لا يري الأم التى أصعدته سلم المجــد .. لكــن وجــه الأم سوف يبقى في قلب الابن النبيل : صورة لا تمحى وإن لم يعرفها العالم.**
- **أســتطيع أن أنسى كل ما تعلمته في المدارس .. لكن لن أنسى ما علمته لي أمي.**
- **كل شئ صالح .. جاء من أمي.**
- **إنــي بأمــي أغنــى من عشرين بحراً ، كل رمالها جواهر ، وكل مياهها لُجين وكل صخورها ذهب خالص.**
- **لو نظرنا إلي تاريخ العظماء أصحاب المواهب .. لتبين لنا أن البشرية مدينة باكتشاف مواهبهم لأمهاتهم ، وليس لآبائهم .. فالأم هــي التى تلاحظ أبناءها وتلمس مواهبهم ، وتعمل علي توجيههم ، وتنمــية هذه المواهب فيهم .. فتقدم للبشرية نتاجاً ممتازاً يؤدى لها**

أجل الخدمات.

- **يكون الرجل في كبره ، كما هيأته أمه في صغره.**
- **مـــن القـــواعد المقررة : أن عظماء الرجال يرثون عناصر عظمتهم من أمهاتهم.**
- **ابحث في قلب أي امرأة .. تجد أماً.**
- **هناك حقيقة جليلة القدر يجب ألا أنساها ، وهي : أن الأم هي الأم في كل صقع من العالم وأن لغة الأم في مناغاة طفلها ومداعبته ، تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات من أرقاها إلي أدناها .. وهي فـــي هذا الاشتراك بين أفراد جنسها تفوق الرجال الذين اعتادوا أن يـــتحدثوا - فيما بينهم - بلغة القوة منذ القدم .. وهي - فوق ذلك - تفوق الرجل في أنها تفكر دائماً في المستقبل وتعلم أن ما تعمله مع طفلهـــا سوف يكون له أثر بالغ في مستقبل حياته في حين لا يفكر الـــرجل كثيـــراً علـــي هـــذا النحو ، إذ هو يفيد من تجارب ماضيه وحاضره في أن يتقن حرفته التى يتكسب منها رزقه.**
- **لا تولد الشجاعة في الأبناء إلا من قلب الأم.**
- **لولا الأم ما كانت هناك بطولة أو شجاعة.**
- **الأم هي أقدس الأحياء.**
- **إن الأم مصدر حياة الإنسانية في هذا العالم.**
- **علـــي كل رجل سبق أن كانت له أم ، أن يحترم جميع النساء من أجلها.**
- **الأم هي القوة النفسية الدافعة للأجيال إلي الأمام .. بل .. هي التضحية الخالدة من كل جيل .. للجيل الذي بعده.**
- **قـــد يولـــي الأب ابنه ظهره .. وقد يصير الأخوة أعداء وقد يهجـــر الـــزوج زوجـــته .. ولكن حب الأم هو الحب الباقي .. فهو يعيش في إقبال الخطر وإدباره .. وفي تنكر العالم .. وتجهم الدهر.**

⇦ **الأم : قطعة من ضمير الله سبحانه الرحيم الجميل.**

والمرأة الأم لا تنسي فضل الرجل .. ويتجلي هذا في وصايا الأمهات لبناتهن في حفظ حقوق الزوج ومراعاته ..

وكلـــنا يعلـــم وصية الأم العربية " أمامة بـنـت الحارس" حين أوصت ابنتها يوم زواجها فقالت:

أي بنـــية .. إن الوصـــية لو تركت لفضل أدب .. تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها ، وشـــدة حاجتهما إليها .. كنت أغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنـــية .. إنـــك فارقت الجو الذي منه خرجت .. وخلفت العش الذي فيه درجـــت إلي وكر لم تعرفيه.. وقرين لم تألفيه فاحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً.

أما الأولي والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع والطاعة.

أمـــا الثالـــثة والرابعة : فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينيه منك علي قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، لإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

وأمـــا السابعة والثامنة : فاحتراس بماله والإرعاء علي عياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير.

أما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سرا ، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً . والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

وليست الإعرابية فقط هي التى توصي ابنتها خيراً بزوجها .. ولكن .. لنستمع إلي الأم الأمريكية وهي توصي ابنتها فتقول:

- **لا يبـــرح مـــن ذهنك أنك تزوجت بإنسان لا بكائن فوق البشر .. فلا تأخذك دهشة مما ترينه فيه من النقص والعيب.**

- **قــد يكــون زوجــك بــلا قلب .. ولكن له علي كل حال معدة يجب إرضاؤها بتهيئة ما تشتهيه من الأطعمة ..**
- **اتركــي له من آن إلي أخر الكلمة الأخيرة والقول الفصل .. ففي هذا ما يسره ولا يضرك.**
- **كونــى معــه في أدب تام دائماً .. وتذكري أنه هو خطيبك الذي كنت تنظــرين إلــيه كمــن هو أرقي الكائنات .. وأنه لا مسوغ لتغيير وجهة النظر بعد الزواج.**
- **دعــيه يعــتقد – من آن إلي آخر – أنه أكثر منك علماً ، وأغزر مــنك معــرفة ، فــإن في هذا الاعتقاد ما يسره ويرضي عواطفه – باعتبار كونه رجلاً.**
- **احترمي والدته التى أحبها قبل أن يحبك.**

ومــن حــسن أخلاق النساء أنها لا تضمر للرجل أي ضغينة فإنها دائماً تــضعه فــي مكانــة عالية حتى ولو لم يتميز بأرقي الصفات الإنسانية ويتجلي ذلك في وصايا الأمهات لبناتهن في حفظ الزوج وحفظ حقوقه هذه هي المرأة .. تعطي كل ذي حق حقه .. ففي حين تُربي البنت علي إعطاء الرجل حقوقه يُربي الولد علي إنكار حقوق المرأة ..

وهذه مسئولية الأسرة والمجتمع .. فلابد وأن نربي الأبناء علي أن كل فــرد له حق لابد وأن نعطيه إياه ،، وعليه واجب لابد أن يؤديه.. وذلك دون تفرقة في النوع .

أجمل ما قيل في المرأة عموماً:

- **حياة المرأة سلسلة من المشاعر والحب والألم والتضحية**
- **حياة المرأة كتاب فخم ... مكتوب على كل صفحة كلمة أحب**
- **أروع الجنون جنون المرأة في الحب**
- **أحببنا المرأة على علاتها وأحبتنا على علاتنا ولولا هذه العلات لما عرفنا معها الحب أبدا**
- **إذا أحبتك المرأة أعطتك الدنيا**
- **الرجل إذا أحب فهو كالثعلب : حذر مراوغ ، أما المرأة إذا أحبت ضحت وأخلصت وتفانت.**
- **المرأة والحب توأمان.**
- **الحب قصة حياة النساء وهو مرحلة من مراحل حياة الرجل**
- **المرأة إذا أحبت كانت ملاكا كريما ...**
- **المرأة لا تحب إلا الأطفال وتحب زوجها إذا كان كذلك**
- **المرأة تحيا لتسعد بالحب ، والرجل يحب ليسعد بالحياة**
- **للمرأة قدرة على الحب مرة واحدة أما الرجل فلا قدرة له عليه إطلاقا.**
- **الرجل أبرع من المرأة في الصداقة ولكنها أبرع منه في الحب**
- **الحب للمرأة كالرحيق للزهرة ..**
- **تحب المرأة الرجل الذي يعبدها وتعبد الرجل الذي يحبها**
- **تفضل المرأة الحياة مع لص لطيف الذوق على الحياة مع قديس كثير الانتقاد..**
- **كل شيء للحب كل شيء بالحب هذا هو شعار المرأة**
- **تحب المرأة ما تسمع ويحب الرجل ما يرى**
- **المرأة إذا أحبت أصبحت ميالة لفعل الخير**
- **الحب وسيلة بالنسبة للرجل وغاية بالنسبة للمرأة**

- **الحب عند النساء في الأفئدة بينما عند الرجال في المعدة**
- **المرأة بلا محبة ميتة**
- **المرأة تغفر لك قلة الأدب ولا تغفر لك قلة الإخلاص .**
- **المرأة هي النصف الأفضل سواء أكانت ظالمة أم مظلومة**
- **ما من رجل عظيم يصادفني في الحياة إلا وأجزم في الحال إن والدته أكثر عظمة منه.**
- **عظمـــة الـــرجل مـــن عظمة المرأة وعظمة المرأة من عظمة نفسها**
- **كل عقل الرجل لا يساوي عاطفة من عواطف المرأة**
- **يحـــتاج الـــرجل للعاطفة أكثر من احتياج المرأة لها لنقصانها عنده وازديادها لديها.**
- **عندما تسمو عاطفة الحب عند المرأة تصبح حنانا**
- **المرأة أثمن جوهرة نزعت من تاج الطبيعة لتكون زينة للرجل وسعادة له.**
- **المرأة أحلى هدية خص بها الله الرجل.**
- **الحياء والصمت أجمل زينات المرأة.**
- **المرأة أبهج شيء في الحياة فهي إمضاء الله في الأرض.**
- **أيتها التفاحة ليس لك اسم آخر غير المرأة.**
- **قلب الفتاة وردة لا يفتحها إلا الحب.**
- **النساء أشجع مما نتوهم.**
- **المرأة كوكب يستضئ به الرجل ودونه يبيت في الظلام.**
- **المرأة هي التي تقود الرجل إلى السعادة.**
- **الحياة دون امرأة محبرة فارغة.**
- **المرأة أميرة قلوب الرجال.**
- **كل عمل مجيد وعظيم أساسه المرأة.**

- **وراء كل عمل عظيم امرأة .**
- **لا أمل للمرأة بدون عمل تحبه إلى جانب زوجها.**
- **الرجال يصنعون الأعمال والنساء يصنعن الرجال.**
- **الرجل يتمنى السعادة ولكن المرأة تصنعها.**
- **كنوز العالم لا تساوي المرأة الفاضلة المتعلمة.**
- **إذا كـــان جمال الحياة فنا وشعرا وحبا فان المرأة تبني ما في الحياة من معاني الجمال.**

- **وقـــال فيلسوف: – وجه المرأة الجميلة عندما تغضب : يشبه بحيرة هادئة قذفها طفل بحجر.**

– وجـــه المـــرأة الجميلة : رأسمالها ولكن الأرباح تعود على باقي أجزاء الجسم.

– وجه المرأة بدون مساحيق كالتفاحة بدون رش

- **وجه المرأة مرآة صافية ، لما يدور في أعماقها**

- **لو دخلت الجنة ولم أجد فيها امرأة لخرجت منها... ألفونس دوديه**
- **المرأة أغنية .. والرجل لحنها موسيقار**
- **المرأة نزهة قصيرة في الجنة حكيم**
- **إن أرق الألحان وأعذب الأنغام .. لا يعرفها إلا قلب امرأة مرحة.. بيتهوفن**
- **المرأة هي ورح الإنسان التى تجعله يقول " سأكون عظيماً" ولكن عطفها وحده هو الذي يجغله عظيماً بيكنسفليد**
- **إن حنان المرأة الأمينة ملجأ .. هو ميناء السلام بعد الزوبعة.. هو قوس قزح بعد العاصفة . نابليون**
- **إن الله (سبحانه وتعالي) جعل النساء جميلات .. ولكنه الشيطان الذي يجعلهن مثاراً للفتنة . فيكتور هوجو**

- **إن لعين المرأة بريقاً .. يخترق حجب الخيال أشعته تارة ، ويتلقي إيحاءات الخلود المنتظرة تارة أخري. الرافعي**
- **الرجل الذي يتزوج حباً في الزواج يظفر بامرأة ، والذي يتزوج رغبة في الحب يظفر بحبيبة ، والذي يتزوج طمعاً في الشرف يظفر بسيدة ، فتكون المرأة لبيته والحبيبة لشخصه والسيدة للعالم.**

حكيم

وقال آلان ديلون دونجوان السينما الفرنسية عن المرأة:

أدين للنساء بكل ما أنا عليه..

المرأة هي التي أدخلتني الى المجتمع المدني بعد خروجي من الجيش. فأنا رجل رومانسي بطبيعتي ولم أتوقف يوما عن حبي للنساء.

وكل الأمجاد التي صنعتها في حياتي كانت هدية لعيون المرأة التي كنت أحبها... كنت أستميت لأظهر في أحسن حالاتي على الشاشة، أو على شاشة الحياة، من أجل ان أبدو قويا وناجحا في عيون المرأة التي أحب.. كان هدفي من النجاح ان أبهر حبيبتي.. وما أزال هكذا الى الآن.

– أما أجمل ما قرأت لفيلسوف الإنجليز "برنارد شو" في سحر المرأة قوله:

- **" سحر المرأة في قدرتها علي أن تجعل الشاب الصغير يشعر أنه قد أصبح رجلا.. والشيخ شاباً .. والرجل الذي بلغ منتصف العمر واثقاً من نفسه ومن الحياة!! "**

فهل بعد ذلك سوف ننظر إلي المرأة بعين غير مدركة لقيمتها في الحياة ؟

وهل لأحد يستطيع أن يتنكر لكونها القائدة التى تقود الطفل منذ صغره حتى يصبح رجلاً .. فتستلمه يد امرأة أخري لتكمل المسيرة وتصل به إلي ما يريده من أماني في الحياة ؟

وبعد هذا .. هل نتقبل المرأة قائدة لنا كأم ثم زوجة (رغم إنكار البعض لفضل الزوجة) ثم ننكرها قائدة في العمل .. فنتقبلها مرغمين لأن الدستور كفل لها هذا؟

- **لا شئ يلفت نظر المرأة في الرجل ، قدر أسلوب تفكيره وطريقة تناوله للحياة ، واستثمار ثقافته والاستفادة من تجاربه.. فيلسوف**

وسوف أنهي "أجمل ما قيل في المرأة عموماً " بكلمات هذا الفيلسوف لنؤكد أن المرأة حكيمة في آرائها .. فإذا أعجبها في الرجل أسلوب تفكيره فهي مدركة لخطأ الفكر أو صوابه ، والذكي فقط هو الذي يقدر ذكاء الفكر، كما أن طريقة تناول الحياة ليست بالشئ الهين وإدراك المرأة لذلك يجعلها في مصاف الفائقين .. أما من يستثمر ثقافته ويستفيد من تجاربه فهنا القمة لإثبات الذات .. فإذا قدرت المرأة ذلك كله.. فما الحكم عليها إذن؟؟؟.

ليس في عودة المرأة للبيت ردة بشرط.. :

قد نسمع صرخات كثيرة من أبواق تنادى بعودة المرأة إلي البيت ويرددون جملاً كثيرة دون أن يبحثوا عمن أدى بالمرأة إلي الخروج من مملكتها التى تضم أحب الناس إلي قلبها؟؟

من جعلها تضيق ذرعاً بقطاعها الخاص وعرشها الخاص وتشعر فيه بأنها مجرد خادمة وليست سيدة أو ملكة كما يجب أن تكون.؟ مَنْ حقر من شأنها من شأن أعمالها البيتية وجعلها تشعر بأنها لابد من إثبات ذاتها في كل مجال ومكان ؟ بل مَنْ جعلها تحارب الرجل وتقف ضده وهو حبيبها ونصفها الذي لا غنى لها عنه.

صدقوني إذا قلت لكل امرأة وكل رجل إن المرأة أعظم من أن تهان..

أعط المرأة حقها أيها الرجل من التبجيل وسوف تطل عليك منها نفحات الجنة. بل ويجب أن نعترف للمرأة بأن أعمالها البيتية هي أعمال حقيقية بل هي أعمال شاقة جداً وتحتاج إلي قوة جسدية وعقلية في آن واحد.

لابد من أن تشعر المرأة أنها رئيسة جمهورية بيتها حتى تعود إليه .. فلا جدال في أنها سياسية بارعة وهي تدير بيتها .. كما أنها وزيرة اقتصاد.. فبفضلها تستقيم ميزانية البيت ، وهي وزيرة ثقافة وفنون حينما تعلم أبناءها ألف باء الحياة ، وهي التى ترتب البيت بفن لتضفي علي الحياة البهجة والسعادة فتكون بذلك فنانة قديرة .. وهي وزيرة الصناعة العائلية .. وهي الإحصائية الاجتماعية والنفسية لأفراد عائلتها ابتداء من الزوج وحتى أصغر أبنائها حينما يلقي كل منهم

همــومه أمامها فتحتضن الجميع وتغمره بغمار حبها الفياض. وتحاول أن تخفــف عن هذا... وتحل مشكلة هذا وتنزل بعمرها سنوات وسنوات لتعايش هذا وهذه من الأبناء الصغار.

أ فــبعد ذلــك نرضي بأن يطلق علي ربة البيت وصف (بلا عمل) وأي عمل بعد هذا كله.

وقد أعجبنى قول الكاتب " سيد صديق عبد الفتاح" في كتابه (الأم في الدين والأدب والتاريخ) إذ قال: " المرأة التى تفلح في جعل بيتها عالماً صغيراً كاملاً .. لها من الافتخار ما يحق لأكبر رجل دولة استطاع أن ينظم أمور بلاده .. لقد كان المارشل ليوتيه مصيباً يوم قال : " إن اعتبار الدرجات ليس له شئ من الأهمية .. ما هو كامل فهو كامل أياً كانت أبعاده".

فقبل أن نقذف المرأة بأفظع التهم لابد وأن نتوقف قليلاً لنفكر .. لماذا ظلت المرأة ردحاً طويلاً من الزمان في غياهب القهر خلف الأبواب المغلقة لم تك شــيئاً مذكورا وكأنها قطعة أثاث يتجمل بها الرجل .. حتى أن بعض الرجال من أهل العدل والإنصاف انتفض لها ورأى أنه لابد لها من التعليم والعمل .. ولابد وأن تأخذ حقها في الحياة كإنسان كامل غير منقوص لا تقل منزلة في الحــياة عــن الرجل بل أن دورها في الحياة أكبر من دور الرجل والكل يعلم ذلــك مــا لم يغالط نفسه. وثارت الثورات التى تنادى بحقوق المرأة . كما ثــارت الــثورات المضادة وكان من بين هذه الثورات أبواق تغالط الحقائق فــتارة تكون بجانب الرجل بالعنجهية وتارة تكون بجانب المرأة بالتراخي أو لغــرض فــي نفــس يعقــوب .. ولن أنكر وجود صادقي النية وذوى العدل والإنصاف..

فلابــد لكــي يحدث تكامل بين طرفي الحياة أن يتكاتف الجميع لجعل المرأة علــي درجــة مــن الثقافة لا تقل عن ثقافة الرجل ، ،أن تكون لها الحرية المطلقــة في اختيار الطريق الذي تسير فيه ،، ولكن الحذر كل الحذر في أن تخــتار المرأة الطريق الذي يرسمه لها بعض أصحاب الهوى فيخلعوها عن عرشها الأصلي بأعمال دنيا لا تليق بها وبمكانتها التى حفظها لها الله..

وهذه ليست دعوة بعودة المرأة إلي البيت أو ردة إلي عهود الظلام أو عهود التجهـــيل ... لا بل أقول للمرأة : كوني أنتِ .. ولا تكوني كما يريد المجتمع بكـــل مـــا فيه من سلبيات وأفكار أصحاب الأغراض ، كوني أنتِ ولا تغرنك الحرية الزائفة .. كوني حرة بسيادتك لمملكتك الأولي ألا وهي بيتك ... فإذا تسيدتِ في بيتك فلا تتركى عقلك للصدأ ينخر فيه .. بل حاولي الاستزادة من الثقافة والعلم وكوني دائماً عالمة بمجريات الأمور في شتى المجالات .. فإذا كانـــت لـــديك القدرة علي العمل خارج البيت فلا بأس إن كان هذا العمل لا يتسبب في سقوطك من فوق عرشك الذى تتربعين عليه فلا يوجد أي عمل مهما كانت منزلته وقدره يستطيع مواكبة عمل الأم والزوجة ولا يوجد عمل في الدنيا يدر عليك دخلاً قدر ذلك العمل الأمومي لما فيه من استثمار للأبناء وصـــنع المستقبل الراقي لهم... فصناعة الأم لأبنائها .. هي أرقي صناعة .. فالبـــشر أعظم ثروة نستثمرها في الحياة... وأعظم ثروة تعود علينا بالخير الجليل.

وأقـــول للأبـــواق التـــى ارتفعت بالمطالبة بعودة المرأة إلي البيت : كونوا منصفين أولاً ثم نادوا بما تريدون أن تنادوا به..

ولـــنقض علـــي المتناقـــضات في المجتمع أولاً .. فإننا نجد المتناقضات في سؤال الشاب المقبل علي الزواج إن كانت عروسه تعمل أم لا تعمل .. طبعاً هـــذا الـــسؤال بغرض أن تساعده في تأثيث المنزل أولاً ثم في أعباء الحياة ثانـــياً.. رغـــم أن الـــرجل هو المكلف بأعباء المعيشة وتوفير لقمة العيش (أليست هذه هي القوامة .. أين موقعها في هذا السؤال أيها الشباب؟؟) فهي تختص بأعمال أخري تقوم بها دون أجر ، والكل بها عليم.

وهناك فئة من الرجال الذين أخذتهم العزة واشترطوا ألا تعمل زوجاتهم ثم لم تجـــد المـــرأة لديهم التأمين المادي ولا الاطمئنان العاطفي .. ولم يجنين من جـــراء ذلـــك ســـوى تذمر الأزواج من حمل عبء الحياة وحدهم فاضطررن للخـــروج أو الهـــروب مـــن البيت لأنهن لم يجدن فيه المناخ المناسب الذي تـــتحقق فـــيه الآمـــال أو حتى تحقق فيه ذاتها كأم وزوجة في الحدود التى رسمها الله.

وهـــناك مـــن اتهمهـــا بالدونية وعدم القدرة علي التساوي مع شقها الآخر (الـــرجل) فأوســـعوها اتهاماً وحقروا من قدراتها فحاولت الخروج في سبيل إثبات أنها أقدر من الرجل في كل المجالات ولو علي حساب بيتها ونفسها .. مع أنها أعلم الناس بمقدرتها وقدرتها علي فعل ما لا يستطيع الرجل فعله .. ولكن المجتمع شارك في زعزعة ثقتها بنفسها .

فهـــناك من يري أن الرجل قد حررته الطبيعة من متاعب وهموم الأمومة، مما يجعله يوجه كل قواه العقلية إلى القضايا الاجتماعية، الأمر الذي يساهم فـــي تطويـــر الجانـــب العقلاني لديه، بينما تستهلك هموم الأمومة والأعمال المنزلية المرأة الأمر الذي ينمي الجانب العاطفي لديها، لذا تحتاج المرأة إلى الرعاية والدعم على شكل وصاية من قبل الرجل. .

وهنا أتساءل: وهل حررت الطبيعة الرجل من متاعب وهموم الأبوة ؟..

- **وهل تقتصر القدرات العقلية والفكرية علي الرجال فقط لكونهم رجالاً ؟**
- **ومـــاذا عن المرأة التى تقتصر علي عملها داخل الأسرة ويقع عليها الظلـــم من قبل زوجها .. أو التى رحل عنها زوجها .. إن لم يكن لديها عمل يعود عليها بالفائدة المادية ؟ من ذا الذي يرعاها ويرعي أبناءها.. ؟**
- **أليس من الأفضل لها أن يكون لديها العمل الذي يقيها خطوب الأيام.. ؟**

ولمن أرادوا أن يشككوا في قدرات المرأة وفي أنها لم تخلق سوى لبيتها فقط -مع عدم إنكاري أن عملها الأساسي هو البيت- أن المرأة بشهادة الـــتاريخ قـــد عملت في جميع المجالات .. فإن كان للمرأة القدرة علي التوفيق بين العمل داخل البيت وخارجه فلا بأس .. والإسلام أباح ذلك ، فعائـــشة أحب نساء رسول الله كانت داعية و لها كبير الأثر في الحياة الفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين نساءً ورجالاً.

، وشاركت في أعنف المعارك فخاضت معركة الفتنة الكبري التى أثرت

فـــي الـــتاريخ الإســـلامي منذ مقتل "عثمان بن عفان" رضي الله عنه ، وقـــادت الجـــيوش ووقفت أمام علي ابن أبي طالب يوم الجمل ، وكذلك المسلمة " هند بنت أمية القرشية المخزومية والتى تزوجها النبي صلي الله علـــيه وســـلم ... كان لها دور جليل مذكور في تاريخ الإسلام فقد صـــحبت رســـول الله فـــي غـــزوة خيبر وفي فتح مكة وغزوة هوزان وثقـــيف. والـــتاريخ زاخـــر بالأسماء التى أثبتت عظمة المرأة وقوتها النفـــسية والعقلـــية والفكـــرية والقـــيادة الحكـــيمة لبيتها ولوطنها .. وسوف نفرد لبعض من هؤلاء صفحات تتحدث عن عظمتهن ومقدرتهن علي خوض معارك الحياة.

من عجائب الفكر في المجتمع !!

بينما كنت جالسة أمام التلفاز .. سمعت المذيع يسأل أحد الفنانين : هل تعرف إن كان وزن مخ المرأة أثقل أم مخ الرجل ؟

فأجاب الفنان دون أي تفكير : طبعاً مخ الرجل .

فسأله المذيع مازحاً : أنت متأكد؟

قـــال الفنان : لا .. هو كده . ثم أردف في عناد: أنت ترضاها أن يكون مخ المرأة أكبر؟ وكرر متسائلاً : ترضاها علي نفسك؟

وبدلاً من أن يقول له : المنطق يقول ذلك .. أو بما أن حجم الرجل أكبر فبالتالي يكون حجم مخه أكبر .. سأله : أترضاها علي نفسك؟

وعـــندها تخيلت لو كان المذيع سأله : هل مخ الفيل أكبر أم مخ الرجل؟ لقال لفوره ودون تفكير أيضاً : الفيل طبعاً .

فـــإن المـــنطق لـــيس له مجال في تفكير هذا الفنان العملاق. ولم يدر بخلده المقارنة بينه وبين حيوان .. ولا تهمه هذه المقارنة لأن المجتمع لـــم يغرس في فكره أنه أسمى من الحيوان ولكنه غرس فيه أنه أسمى من المرأة ويأبى أن يقارن بها .

وبهـــذا المـــنطق نقـــول : ليس بكبر حجم المخ أو بصغره يكون الفكر صحيحاً ..

وهـــناك حقـــيقة تثبت أن الطفل المنغولي رأسه أكبر من الطفل العادى ولكـــن لـــيس معنى هذا أنه أذكى منه بل كلنا يعرف أن الطفل المنغولي قليل الذكاء ويكاد يكون منعدماً.

وهـــذا الفكـــر الغريب التى تعيش فيه البشرية منذ قديم الأزل لهو فكر لـــيس فـــيه مـــنطق بل فكر غريب متناقض عبرت عنه "بنت الشاطئ" الدكـــتورة "عائشة عبد الرحمن" تعبيراً دقيقاً فقالت: " "يبدو شذوذاً في منطق الفطرة كراهة الآباء مولد الإناث وهن حاملات أجنة البشرية المرجوات للإنجاب .. ففيم كرهوا مولد الأنثى .. ولا سبيل إلي إنجاب

دون أمهات؟..

وغريب في المنطق أن يكون هذا موقفهم من الإناث مع المأثور من تقديسهم للأمومة ، والمحفوظ في غزلياتهم السائرة في النساء واعتزازهم بالانتماء إلي المنجبات، وأعجب منه في شذوذ المنطق ، أنهم كانوا يسمون الملائكة تسمية الأنثى ، وكذلك سمو أصنامهم تسمية الأنثى وأشركوها بالله تعالى في عبادتهم"

وقالت في منحى آخر: "التقليد الموروث والعادة المتبعة لا تدع لصاحبها عقلاً "..

<u>من عجائب التربية في بعض المجتمعات:</u>

إنني حينما تجولت بقراءاتي لم أجد من ينصح الولد كما ينصح البنت حينما تكون مقبلة علي الزواج وكأن الزواج هذا قائم علي ضلع واحد ألا وهو الزوجة فقط .. فلقد قرأت عن أمهات كثيرات في الشرق والغرب ينصحن بناتهن بأجمل النصائح ، ويعلمونهن كيفية معاملة الأزواج من الرجال .. ولم أقرأ عن أب أو أم تنصح ولدها المقبل علي الزواج كيفية معاملة زوجته حتى تستقيم الحياة بينهما .. بل سمعت دون أن أقرأ عن نصائح يقدمها الأصدقاء من مدعي الخبرة بتلقين الصديق المقبل علي الزواج بعض النصائح التى وإن نفعت كان ضررها أكبر من نفعها .. ولا أدري لماذا تخص الأمهات الأبناء من الإناث بالنصائح دون الذكور .. مع أن الحياة الزوجية تتكون من طرفين .. الزوج والزوجة .. ولا أدري أيضاً لماذا يلقن الآباء أبناءه من الذكور نصائح لشتى مناحي الحياة ويدعم فيه بعض الصفات الطيبة دون أن يذكر له كيفية معاملة الزوجة ..

حتى أننى حينما قرأت وجدت بعض الأزواج يقومون بنصح الزوجة بكيفية معاملة زوجها كما فعل مثلاً "أبو الدرداء" فنصح زوجته قائلاً:

" خذي العفو منى تستديمى مودتي .. ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب ..

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى .. ويأباكِ قلبي .. والقلـــــوب تقلب .. فإنى رأيت الحب في القلب والأذي .. إذا اجتمعا .. لم يلبث الحب يذهب..

في الحقيقة أنا مع أبي الدرداء في قوله.. ومع أمامة بنت الحارث حينما أوصت ابنتها .. ومع كل أم فيما ذكرت من نصائح سواء كانت هذه الأم شرقية أم غربية .. ولكن لابد وأن ننتبه أن الأسرة لن تستقيم بالزوجة وحدها .. فأساس العلاقة بين الزوج والزوجة هي المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات .. وأصل ذلك قول الله تعالي: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف " (البقرة : 228) **.. فالآية تعطي المرأة من الحقوق ، مثل ما للرجل عليها ، فكلما طولبت المرأة بشيء ، طولب الرجل بمثله. وإذا كان ولابد وأن ننصح البنت فلابد أيضاً أن ننصح الولد فكلاهما صانع للحياة ومؤسسها ..**

فأنا إذا قلت لولدي المقبل علي الزواج :

تجمل يا ولدي لزوجتك كما تتجمل هي لك .. قرب المسافات بينك وبين زوجك .. فقد تربت في أسرة غير التى تربيت .. اصبر علي هناتها .. فلك أنت الأخر هنات .. كن رجلها الذي تجد عنده الأمان والاطمئنان .. أكثر من الكلمات الطيبة التى تؤثر القلب .. فالنساء والرجال يطربون للكلمة الطيبة .. فإن كنت غنياً لا تبخل عليها بمالك ، وإن كنت فقيراً فلا تبخل عليها بعطفك .. فأقل القليل يرضى المرأة إذا شعرت بكرمك معها.

وإياك والكذب عليها .. فالبخل والكذب صفتان تبغضهما المرأة في الرجل .. فالصدق احترام لذاتك وتأكيد لرجولتك ..

هل يكون في ذلك القول عيب أو إنقاص من شأن ولدى كرجل؟؟

لا والله إنني أرشده إلي أبواب السعادة التى لا يفطن إليها الكثير من الرجال فيحدث كما قال أبو الدرداء : فإنى رأيت الحب في القلب والأذى..

إذا اجتمعا .. لم يلبث الحب يذهب.. "

فللنساء علي الرجال حقوق .. ومنها كما جاء في كتاب" فقه السنة " للشيخ سيد سابق":

[أول ما يجب علي الزوج لزوجته إكرامها ، وحسن معاشرتها ، ومعاملتها بالمعروف ، وتقديم ما يمكن تقديمه إليها مما يؤلف قلبها ، فضلاً عن تحمل ما يصدر منها ' والصبر عليه]. يقول تعالي: " وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا" (النساء:19) .. ومن مظاهر اكتمال الخلق ، ونمو الإيمان ، أن يكون المرء رفيقاً مع أهله ؛ يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم" وإكرام المرأة دليل الشخصية المتكاملة ، وإهانتها علامة علي الخسة واللؤم ؛ يقول الرسول صلي الله عليه وسلم " ما أكرمهم إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم" .

ومن إكرامها.. التلطف معها ومداعبتها ، وقد كان الرسول صلي الله عليه وسلم يتلطف مع عائشة – رضي الله عنها– فيسابقها ، تقول : سابقنى رسول الله صلي الله عليه وسلم فسبقته علي رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى ، فقال : " هذه بتلك السبقة". (رواه أحمد ، وأبو داود . .

وعن حكيم بن معاوية – رضي الله عنه– قال : قلت يا رسول الله ، ما حق زوجة أحدنا عليه؟

قال: " أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت"].

وكما قال هيجل: الرجل والمرأة يؤلفان إنساناً كاملاً .. وبالزواج وحده تكمل المرأة نفسها ويكمل الرجل نفسه.

ولم تكن الموروثات المتعنتة مقصورة علي العرب فقط بل أننى أذكر قصة للموسيقي الشهير "شوبان" وهو يقدم الكاتبة الفرنسية "أرماندين لوسيل" والتى حملت اسم رجل حتى تجد أعمالها طريقها إلي النور بعد أن فشلت تماماً في إقناع أصحاب الصحف ودور النشر ، أن المرأة أيضاً تستطيع أن تكتب ، وقد كانت صديقة للموسيقار العالمي "شوبان" فكانت تحكي له عن بعض ما تعانيه من الرجال وهي تحاول شق طريقها بقلمها إلي دور النشر والصحف ، وفي إحدى الأمسيات دعا "شوبان" صديقته "أرماندين" إلي حفل أقيم تكريماً له في الأكاديمية الفرنسية للفنون.. وصفق الجمهور طويلاً

عــندما انتهي شوبان من عزف مقطوعته .. ووقف رئيس الأكاديمية ينعت شــوبان بقــوله: " هذا هو شاعر الموسيقي" فانحنى شوبان يرد التحية .. وفجــأة مد ذراعه مشيراً إلي حيث كانت تجلس "أرماندين" ودعاها للصعود إلي المسرح وجاءت "أرماندين" في اضطراب وحمرة الخجل تكسو وجهها ، وهي لا تدري ماذا ينوى أن يفعل بها أمام الجمهور الكبير!!

وتكلم شوبان فقال: لقد قال عنى صديقى أنني " شاعر الموسيقي" .. اسمحوا لــي أن أقدم لكم "موسيقي الشاعر" نعم لقد كانت هذه الفتاة التى تحاول أن تــشق طــريقها بأظافــرها .. هي ملهمتى .. وأننى أدعو كل سيدة في هذا الحفل أن تقرأ ما كتبته "أرماندين".

وهكــذا نري الشعوب الأوربية أيضاً كانت تضطهد المرأة وتبخس حقها في الحياة والإبداع ... وكأن العالم كله اجتمع علي تجاهل دور المرأة والإجماع علي عدم الاعتراف بقدراتها التى لا تقل عن قدرات الرجل بل من الممكن أن تــتفوق علــيه .. غير أنهم أبوا إلا أن يوجهوا إليها سهام القهر والحرمان .. ولكــن الله قد أنصفها في كل حق لها .. فقد قال تعالي: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة" وذلك حتى لا تتكتل عليها البــشرية فــي ظلمهــا وجبروتها... فقد ساوى سبحانه وتعالي بين الرجل والمــرأة في طلب العلم والعمل والمعاملات .. وجعل للمرأة الحق في اعتلاء المناصــب طالمــا توافرت فيها الكفاءة الوظيفية بشرط التوفيق بين عملها الأساســي كأم وزوجة وألتزامها بالضوابط الشرعية كما جعل لها ذمة مالية مستقلة .. وكلنا يعلم أن السيدة خديجة زوج الرسول عليه السلام كانت تعد مــن كبــريات ســيدات الأعمال في عصرها فقد كانت تعمل بالتجارة فتبيع وتشترى ويعمل لديها العديد من الرجال .. فكانت ذات كلمة مسموعة ورأي مستنير وأمر مطاع .. وقد اقر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقدرة المرأة علي الاستيعاب وقدرتها علي نقل علمها إلي الآخرين من رجال ونساء فقال عــن عائــشة رضي الله عنها: " خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" وبهذا احترم رسولنا الكريم عقلية المرأة وأنصفها.

ومن عجائب الفكر أيضاً ما قيل في حجاب المرأة المسلمة .. عندما نجد التفرقة بين زي المرأة المسلمة وزى سواها من أصحاب الديانات الأخري .. فنجد مثلا من يقول: أن الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة ما هو إلا طور من أطوار حياة المرأة، وأنه تلاشى في كثير من الأمم المتقدمة.

كما نجد من يقول: (إن الحجاب هو بمثابة أثر من آثار الاستبداد الذي كبل الحياة السياسية المصرية لمدة طويلة نظراً إلى كون الأسرة وكل قيمها وتقاليدها تعكس بصدق شكل النظام السياسي الذي تعيش في كنفه. وأن الحجاب فُرض قديماً على المرأة لإعلان ملكية الرجل لها واستئثاره بها، فكيف يبقي الحجاب، وقد مضى هذا الاسترقاق إلى حال سبيله، فكيف نقبل أن يظل مظهره موجوداً في مجتمعنا. إن الخلاص من الحجاب هو أول خطوة في سبيل حرية المرأة وتقدم المجتمع).

وأنا أري أن الزي عموماً ليس له دخل مباشر بالسياسة وليس له دخل مباشر باستبداد الرجل .. إن الحجاب صون للمرأة وحفظ لها من لصوص النظرة الخبيثة ، هو عفاف وعفة ، وليس الحجاب ضرباً من الاسترقاق ، بل هو فرض من الله لا دخل لبشر فيه.. ففي سورة الأحزاب يقول تعالي:

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) آية 59 ، كذلك في سورة النور يقول رب العزة : (قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علي جيوبهن) آية 31 . وليس في الحجاب نقص للحرية .. فالحر حر من داخله .. وليست الحرية بارتداء زي معين .. إن الحرية حرية الفكر والعقيدة.. حرية النفس والعقل.. حرية الفعل القويم "فأنت حر ما لم تضر" .

والأعجب من هذا أننا نري الحكم علي المرأة التى ترتدي زي الرهبنة الذي يشبه الحجاب عند المسلمات .. توصف بأنها متدينة ويجب احترامها .. بينما عندما تلبس المسلمة الزي الإسلامي نقول أنها متخلفة وغير واعية بحقوقها وأن حجابها ظلم لها ، وأنه قيد يجب أن تتحرر منه .. لماذا هذه التفرقة العجيبة الغريبة .. أليس في اختيارها لزيها المحتشم وتمسكها بآداب

دينها حرية ووعي كوعي المسيحية الراهبة بدينها وطقوسه؟.

**** ومما أثار شجوني ذلك الحديث الذي دار بينى وبين رجل عجوز يرقد في مستــشفاه .. يجتــر الذكريات ويستعيد شريط حياته مع زوجته وكيف أنه ظلمها وظلم أبناءه باعتناقه لفكرة دمرته وأظلمت رؤياه للأمور .. ألا وهي أن الرجل لابد وأن يكون كالأسد الجسور .. فإذا دخل عرينه وجل من حوله وارتجفت أوصال الجميع حتى شريكة حياته .. وإلا كان لقمة سائغة لأصغر أطفالــه .. والــيوم بعد أن أثبتت له التجربة أن الرجل يمكن أن يكون حانياً رؤوفاً بأهله فينعم بأسرته ويشعر بأجنحة الحب ترفرف في سماء بيته ..**

فقد رأي الحب المتبادل في عيون ابنته وزوجها ولم ينتقص ذلك الحب والحــنان المتــبادل قــدر زوج ابنته في عين زوجته .. كانت المشاعر الدافقــة، والعواطــف الجياشة، والأحاسيس الدافئة بينهما تؤثر في نفسه وتــرققها .. كم هو نادم علي أن فكرة واحدة أضاعت أجمل الأحاسيس التى تجعل الكون جميلاً ولطيفاً

وحيــنها وجدتنــي أخفف عنه وأقول له: إن الكثير من الملتزمين يرون في إظهــار الحــب للزوجة منقصة ، ويرون فيه ضعة ومذلة، وهذا فكر وفهم خاطــئ . يجعــل الــرجل يستكبر علي التودد إلى زوجته، ولا يعرف للغزل ســبيلاً، ولا للمداعــبة طريقًا.ولنا في رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أســوة حــسنة فقد كان يحب زوجه عائشة حباً شديداً.. ولا يتحرج من أن يداعــبها ويلاطفهــا لعلمه أن الحب بين الأزواج من شيم الكمال وليس من صفات النقص.

وتــركت الــرجل لحال سبيله ولكن الفكرة ظلت تطاردنى .. كيف لإنسان أن يتــرك عقله لفكرة خاطئه يدور في فلكها حتى تهلكه وتدمر حياته ولا يسلم مــن الــدمار كــل المحيطين به .. إن الله تعالى لم يخلق فينا العواطف إلا لنتبادلها، حتى نخفف بها ما يلم بنا من هموم الحياة ..

وقد قرأت في هذا الشأن قولاً للشيخ محمد حسين في كتابه "العشرة الطيبة للمرأة" فأعجبني كثيراً.. فقد قال:

(أ رأيت أيها الزوج العاقل لو أن إنسانًا أعطاه الله نعمة المال الكثير فكنزه ولم يستثمره ولم ينفق منه على نفسه ولا على من تجب عليه النفقة عليهم .. ما تقول فيه؟

إن المال جعله الله ليتداول بين الناس لا ليكنزوه، وكذلك كنز العواطف التي تملكها في قلبك لزوجتك ولا يصل منها إليها ما يكفيها، ولهذا لا يقنعها ملكك لها وكنزها في قلبك، بل ستتشكك في وجودها عندك.

أنفق أيها الفتى على أهلك ولا تحرمهم رفدك فيزداد منها بعدك، قل لها بملء الفم، واغترف مما في القلب، ولا تجعلها تشعر أبدًا أنك بخيل القلب حتى لو كنت سخي اليد).. لا فض فوك أيها الشيخ الجليل .. فالإسلام هو المعلم .. ومن يعلم دينه جيداً يثق بأنه لن تسيطر عليه الأفكار الخاطئة أبداً .

العلـــــم يقـــــول:

فـــي بحـــوث أجـــراها بعض العلماء والباحثين في الآونة الأخيرة علي العلاقـــات الإنـــسانية ووجه الاختلاف بين المرأة والرجل .. وذلك بعيداً عـــن التأثـــر بالعواطـــف أو السياسة أو الآراء الفلسفية أو الموروثات المجتمعـــية.. فقد ثبت أن المرأة تتمتع بحاسة كبرى لا يتمتع بها الرجل .. وبالتأكيد هذه الميزة تعطيها أفضلية بتميزها بها.. فقد قال الدكتور " حسين أمين " في كتابه " المرأة بين الشارع والبيت" :

" فقـــد أثـــبت العلـــم ما كان يشاع من أن المرأة تتمتع بحاسة سادسة تعطـــيها ميزة كبرى أفضل من الرجال .. فإذا وقف أحد في اجتماع ما وقـــال إن ثلاثة زائد أربعة تساوى سبعه فإن معظم الرجال يأخذون هذه الجملـــة علـــي علاتهـــا كحقيقة وانتهى الموضوع .. أما معظم النساء فـــسوف تستخلص كل منهن معلومات أكثر بكثير من مجرد هذه الحقيقة .. فالمـــرأة يمكـــنها الإحـــساس بالفروق الطفيفة في طريقة ولهجة الحديث .. وارتفـــاع وانخفـــاض نبـــرة الـــصوت .. ووضع الجسم.. وإشارات اليد.. وتعبيرات الوجه أثناء الحديث .. وكل ذلك بسبب قدرة أجزاء المخ المختلفة عندها علي التواصل وتبادل التحليل وربط الحقائق بمعلومات وعواطف سبق

تسجيلها في مختلف أركان المخ .
وقــد ثــبت بالــبحث أن الموجه اللاسلكية للإرسال التى تتحدث بها معظم النساء تختلف عن الموجه اللاسلكية التى يتحدث بها معظم الرجال ، فالحديث عند الرجل هو وسيلة لتقرير حقائق بينما الحديث عند النساء هو وسيلة لتبادل المعلومات .
ومــن أجمل ما قاله الدكتور " حسين أمين " (أثبت العلم أن الاكتشافات هــي حقائق موضوعية .. لا تُقلل من شأن المرأة .. ولا ترفع من شأن الــرجل .. بــل بالعكس إنها حقائق يمكن استغلالها ببساطة في تسهيل وســائل التعليم والتدريب للرجال والنساء.. وفي تسهيل الاختيار السليم لنوع العمل الذي يمكن لكل منهن أو منهم أن يتفوق فيه...)
وقــد ظن الفلاسفة أن أطفالنا يولدون كصفحات بيضاء ندون عليها ما نــريد .. ولكــن العلــم أظهــر بأنهم يأتون وقد غرست في رؤوسهم وأجسادهم مئات من الطبائع .

وقــد قــرأت علــي صفحات الإنترنت.. أنه قد ثار جدل واستياء عارم اثر تصريحات رئيس جامعة هارفرد حول قدرة النساء العلمية ..
ولــم تهدأ موجة الاستياء والجدل منذ ان قال مدير هذه الجامعة العريقة ان النساء قد يكن في طبيعتهن اقل قدرة على استيعاب الرياضيات والعلوم.
وفــي غضون أسبوع واحد قدم رئيس الجامعة " لورنس سامرز " وهو عالم اقتــصادي ووزيــر خزانة سابق في عهد الرئيس بيل كلينتون اعتذاره علنا اربع مرات على الاقل.
وكتب سامرز في رسالة وجهها الى أمناء الكلية ونشرت على موقع الجامعة على شبكة الانترنت "اني آسف جدا للوقع الذي سببته تصريحاتي واني اقدم اعتذاري لاني لم ازنها بمزيد من التأني والحذر".
واضاف في الرسالة "لم اقل ولا اعتقد ان النساء لديهن قدرة عقلية اقل من قــدرة الرجال للنجاح في ارقى الصروح العلمية .. ان هذه القدرة يتشاركها الــرجال والنساء وعلينا ان نقوم بما بوسعنا لتعزيز هذا الواقع والاعتراف به".

وبدأ الجدل عندما ألقى رئيس الجامعة في 14 يناير كلمة في مؤتمر بعنوان "النساء والعلم" نظمه مركز الأبحاث الاقتصادية في كامبريدج في ولاية نيوانجلند (شمال شرق) حيث مقر جامعة هارفرد.

وفي كلمته حاول سامرز طرح الأسباب الممكنة الكامنة وراء وجود عدد ضئيل من النساء في الكليات العلمية.

ومن بين الفرضيات التي طرحها ان النساء لا يستطعن تأمين ثمانين ساعة دراسة أسبوعيا لأسباب تتعلق بالواجبات العائلية. لكنه أيضا أشار الى إمكانية وجود فرق طبيعي بين النساء والرجال اذ ان الذكور افضل من الإناث في هذا المجال كما أظهرت دراسات في المدارس الثانوية.

وعلى الفور تسببت تصريحات سامرز بانسحاب مدرسة من القاعة وانتشر كلام سامرز بالرغم من انه لم يتم تسجيله بسرعة عبر الأوساط الأكاديمية من خلال الأشخاص الذين حضروا المؤتمر ما أطلق موجة من الجدل والاستياء في هذا الصرح الجامعي الأقدم على القارة الأميركية (1636) وحتى خارجه.

وفي رسالة وقع عليها حوالى خمسين أستاذاً جامعيا أخذت لجنة النساء في هارفرد على رئيس الجامعة انه "لا يخدم المؤسسة" كما اعربت عن تخوفها من ان يؤدي كلام سامرز الى عدم تشجيع النساء طالبات ومدرسات على ارتياد هارفرد.

وكتبت دونا نلسون استاذة الكيمياء في جامعة اوكلاهما التي كانت حاضرة في المؤتمر ان "المشكلة لا تكمن في الفرق بين الجنسين .. هنالك فرضيات اخرى كعدم التشجيع التي تلقاه البنات في المدارس والتمييز الذي يعترضهن عند دخولهن البرامج الجامعية الرفيعة المستوى إضافة إلى التصرفات التي تجعل النساء يشعرن أنهن لا ينتمين الى هذه الأوساط".

واقر سامرز بان الرسائل التي تلقاها "في الأيام الأخيرة قد علمتني الكثير".

وقال "لقد شاركت في المؤتمر بنية تعزيز التزامي لصالح تقدم المرأة ولعرض بعض الأفكار غير الرسمية لتعزيز الأبحاث حول هذه المسألة .. لقد

أخطـــأت عـــندما تكلمت بطريقة كانت بمثابة مؤشر سلبي للعديد من النساء والطالبات الموهوبات".
وتابـــع "يجـــب عليـــنا كأعضاء في الجامعة ان نقوم بكل ما بوسعنا لإزاحة الحواجز التي تعترض تقدم المرأة. ونحن –الباحثين– علينا ان نحاول تحديد العـــوامل التي قد تشرح هذا الوضع" (أي نسبة النساء الضئيلة في الكليات العلمية).

*** ولا تعلـــيق علـــي هـــذا القـــول إلا أنه توجد الكثيرات ممن ينبغن في كل المجـــالات العلمـــية وغير العلمية ولكن جميعهن لم يتح لهن فرصة الشهرة التـــى يأخـــذها الرجال .. فالنساء تقدم علي استحياء نحو الشهرة ولا تلهث وراءها ..**

وقد ذكرت الكاتبة " صافي ناز كاظم" في كتابها (تاكسي الكلام) أسماء بعض هؤلاء النسوة اللائى لم يحظين بالشهرة رغم نبوغهن ومن هؤلاء: د.سمية فهمـي والملقبة باسم "أم علم النفس" .. فقد ولدت الأستاذة الدكتورة سمية فهمـي بالمنـــصورة فـــي أول أكتوبر عام 1910 وهي ابنة للطبيب الدكتور أحمد بك فهمي الذي تلقي تعليمه في فرنسا .. لذا اهتم والدها بتعليمها اللغة الفرنسية حتى أجادتها إجادة تامة ، ولكن خالها الوطنى الكبير د. نصر فريد الـــذي كـــان أحـــد المنفيين مع الزعيم محمد فريد أراد لها أن تتعلم بمعهد معلمات حلوان حتى تتعلم اللغة العربية أيضاً .. فتفوقت د.سمية فهمي حتى تـــم ترشيحها مع بعثة الفتيات المتفوقات للدراسة في لندن عام 1932 حيث بـــدأت خطواتها الأولي في حقل علم النفس الجديد.. وقد ساهمت في تكوين أجيال من الباحثين والباحثات في مصر وجميع أنحاء العالم العربي من خلال الـــتدريس الجامعي والإشراف علي الرسائل العلمية ومناقشتها ، وقامت من خـــلال رئاستها للجمعية المصرية للدراسات النفسية بجهود فائقة في توحيد صفوف المشتغلين بعلم النفس في مصر ، فأجمعوا علي تلقيبها بـــ "أم علم النفس" فقد كان للدكتورة سمية فهمي بحوثها الرائدة في مجال سيكولوجية

الـــتعلم التـــى جمعت بين عمق التفسير والتأصل النظرى والتوجه التطبيقي التـــربوي فـــي مـــيدان ندر من توجّه إليه ، وكذلك بحوثها الإكلينيكية التى طـــوعت فيها الخدمة النفسية في مجالات الصحة النفسية ومشاكل الطفولة ومـــشكلات المرأة . وكان كتابها " دور النظرية في تفسير التعلم " بمجلديه مـــصدراً أساســـياً للباحثين في هذا الميدان الصعب. كما طوعت علم النفس لخدمـــة المجـــتمع .. فقد كانت د. سمية فهمي مثالاً يحتذى للمرأة المصرية بتمثـــيلها مـــصر فـــي الجمعـــيات العلمـــية النفسية العالمية وفي الندوات والمؤتمرات النسائية الدولية.

ومـــن أهـــم مـــؤلفاتها التى حاولت بها تبسيط علم النفس ونشره بين فئات المجـــتمع : " خذى بيد طفلك إلي الله" و " حياتنا في ضوء علم النفس" هذا إلـــي جانب إنتاجها العلمي الذي تمثل في التأليف والأبحاث العلمية التجريبية باللغتين العربية والإنجليزية وترجمة عدد من الكتب النفسية الهامة.

= وهناك الكثيرات ممنْ أبدعن في صمت جليل .. بلا ضجة ولا تكالب علي الـــشهرة . بل جميعهن يسعين لإثبات كفاءة المرأة وقدرتها علي العطاء في كل المجالات.. وأن لهن القدرة علي استيعاب جميع العلوم وهضمها والنبوغ فيها .. ونفع الآخرين بها.

المرأة أكثر قدرة علي التحمل من الرجل :

وقـــد أكـــدت دراسة أميركية أن النساء يتفوقن على الرجال من الناحية الجسدية وذلك بعد أن أثبتت أن النساء أكثر قدرة على احتمال التغيرات الكبيـــرة فـــي درجـــات الحـــرارة مقارنـــة مـــع الـــرجال. وقـــد اكتشف الباحثون بعد دراسة 15 رجلا وثماني سيدات جلسوا في غرفة شديدة البرودة وقياس قدرتهم على تحمل الحرارة المنخفضة أنه علـــى الرغم من أن درجة حرارة الجلد كانت متساوية عند كلا الجنسين إلا أن السيدات احتفظن بدرجة حرارة الجسم الداخلية بصورة أفضل من الرجال .

وتأكـــيدا لهذه الدراسة أظهرت نتائج استفتاء عام أجري في فرانكفورت بألمانيا لرصد ردود الفعل المختلفة لكل من المرأة والرجل إذا ما أصيبا بجراح في الأصابع.. فقد تبين للقائمين بالدراسة التي خضع لها مائتا رجـــل وامـــرأة أن طبـــيعة كـــل مـــنهما تخـــتلف عـــن الآخـــر. فبيـــنما تعتبـــر المرأة أي جرح أصيبت به أثناء عملها في المطبخ شيئا ثانويا، يعتبر الرجل مثل هذا الحدث أمرا دراميا.. فالمرأة إذا ما أصيبت بجـــرح فـــي إصـــبعها أثـــناء تقطـــيعها للخضراوات تنظر إلى إصبعها المجـــروحة وتحـــاول إيقـــاف النـــزيف ثم تقوم بالبحث عن قطعة من البلاســـتر لتـــضعها فـــوق الجـــرح لـــتعود فتكمل عملها في المطبخ. أمـــا الرجل فإنه يصرخ عندما يصاب بجرح في إصبعه ثم يبعد الإصبع عـــنه لينظـــر إليه من كل الاتجاهات .. ثم يبحث عن مقعد خوفا من أن يـــصاب بدوار كل ذلك ووجهه يتمزق ألما، ويرفض الاكتفاء بمطهر أو ضمادة فجرحه كبير لذا فهو إما أن يذهب إلي الطبيب أو يحضر حقيبة الأدوية ليبحث فيها عما يناسب هذا الجرح فيبدأ علاجه بغسله وتطهيره ثم يضع المرهم المناسب وفي النهاية يغطيه بقطعة من الشاش .

المرأة في الأمثال من مختلف بقاع الأرض:

لا أدري لماذا الإساءة إلي المرأة في الأمثلة الشعبية عند غالبية المجتمعات هل جاءت معظم الأمثال في النساء طبقاً للموروثات الاجتماعية والمفاهيم الخاطئة؟ .. وانتقلت بعد ذلك عبر الأجيال لترسخ تلك المفاهيم الخاطئة عن المرأة .. فنجد هذا المثل الذي أتي من اليابان واشتهر في العالم.. يقول:

- **(الشيطان أستاذ الرجل وتلميذ المرأة)**

فإذا تأملنا هذا المثل سوف نتعجب له لأنه يحمل معنى ظاهراً وهو: أن المرأة في شرها أقوي من الشيطان وهذا ما لا ينبغي قوله لأن المرأة هي الأم الحنون والأخت المحبة والزوجة التى هي مصدر الراحة والسكن والمودة والرحمة ، فأي امرأة منهن التى يصبح الشيطان تلميذاً لها؟ وإذا كان الشيطان أستاذاً للرجل فهذا الأمر يدنى من قيمة الرجل .. لأن هذه الصورة تدل علي عدم قدرة الرجل في السيطرة علي شيطانه .. حيث يترك العنان لشيطانه يسيره كيفما يشاء .

أما إذا أخذناه علي أن الشيطان يتفنن ويبتكر في إقناع الآخرين بفكر معين فهذا يدل علي أن المرأة تتمتع بذكاء يفوق ذكاء أستاذ الرجل "الشيطان" .. أي أن عقليتها تتميز بالفكر الفائق إلي حد خضوع الشيطان لها فيصبح تلميذها يخضع لها ولا تخضع هي له.. فهذا يعطينا صورة بأن المرأة لديها القدرة علي ترويض الشيطان نفسه .. وبمعنى أدق فإن هذا المثل يشيد ببراعة المرأة وقوتها في تسخيرها لأعتي المخلوقات.

*** وهذا المثل من سلوفاكيا: " المرأة الجميلة تحتاج إلى ثلاثة أزواج: واحد ليدفع ديونها وواحد لتحبه وواحد ليضربها" .. وهذا المثل يدعو إلي السخرية .. ومن الممكن أن يثير الضحك لعدم معقوليته ، فرسولنا الكريم يقول في المرأة : " ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء.. المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته".**

فالمرأة الجميلة الصالحة هي التى تشبع زوجها ولا تحتاج إلي رجل آخر ولا يحتاج الرجل معها إلي امرأة أخرى .. وهذا المثل أيضاً يدين الرجل أكثر مما يدين المرأة ، فهو يصف الرجل بالضعف وعدم القدرة علي احتواء المرأة .. حتى أنه إذا تعثر في فهمها قام بالاعتداء عليها بالضرب.. وهذه نقيصة في حق الرجل.

*** ومن الأمثال الشرقية التى أطلقها البعض ظناً منه أنه يهين المرأة ، وما هو بمهينها بقدر إهانته لنفسه :**

- لأن يدير الرجل مملكة أيسر عليه من أن يدير امرأة..

وهــذا المثل فيه رفع من شأن المرأة إذ أنه جعل المرأة مقابل مملكة ، حتى أنـــه ذكرني بآية كريمة يصف فيها رب العزة سبحانه وتعالي سيدنا إبراهيم فقـــال: (إن إبـراهيم كـان أمـة) سورة النحل 120 فمن الممكن أن يساوى فرد واحـــد أمـــة بأسرها .. فالمرأة هنا بدت أكثر قوة .. وهذا المثل فيه إساءة للـــرجل فقد جعله غير قادر علي فهم المرأة .. وإدارة المملكة أيسر عليه.. وهذا طبيعي لأنه يحكم ويتحكم في المملكة دون أن يناقشه أحد..

= ومن الأمثال اليونانية:

- لا تثق بالمرأة حتى وإن ماتت..

هذا المثل يدعو إلي الاشمئزاز .. ولا يحتاج إلي تعليق لشدة ما به من معنى لا يستساغ .. ولن أقول إلا أن المرأة عنوان الوفاء والأمثلة في حياتنا كثيرة لزوجات فقدن أزواجهن بالوفاة وبقين أوفياء حتى للموتي ..

أما عن اللاتينية فهناك مثل يقول:

- عندما تفكر المرأة بعقلها فإنها تفكر في الأذى..

لا والله فهذا افتراء .. وصعب أن نقول أن هناك إنساناً يفكر بعواطفه فقط أو يفكر بقلبه فقط ، فالمرأة والرجل سواء في هذا .. بدليل أن معظم تدابير الحروب المؤذية تصدر عن الرجال .. فالمرأة لا تفكر في الأذى إلا إذا وقع عليها أذى أو ظلم.. وهذا شئ طبيعي .

أمثال ظلمت المرأة .. والرد عليها:

❖ **لو تعلق قلبك بامرأة : لذهبت حياتك**

ولــو كانت هذه المقولة صحيحة لكان الفناء .. فما من رجل إلا وتعلق قلبه بامــرأة .. أماً .. أو محبوبة .. أو ابنة الخ.. فقد خلقنا الله رجلاً وامرأة.. وجعل بيننا مودة ورحمة فتعلقت قلوبنا ببعضنا البعض .

❖ **يختبر الذهب بالنار . . و تختبر المرأة بالذهب**

إن كــان هذا المثل صحيحاً فإنه ينقصه جملة صغيرة وهي: وتشترى المرأة الحــب بالــذهب . فالصفات الإنسانية النبيلة هي أسمى ما تشتهيه المرأة.. والحب لدى المرأة أغلي من كنوز الدنيا.

❖ **النساء . . حبائل الشيطان**

والــرجل هو الذي يمد للشيطان هذه الحبائل إن كان بعيداً عن الله .. وذلك المــثل لا يجــب أن يقال علي المطلق بل يجب أن يقتن فيكون: النساء غير الــصالحات .. حبائل الشيطان. فهناك نساء فضليات ، وهن حبائل الفضيلة وجمــال الحياة. وأي إنسان سواء كان رجلاً أو امرأة إن لم يلتزم بالأخلاق فإنه سيصبح مادا لحبائل الشيطان .

❖ **لم تنه المرأة عن شيء قط . . إلا فعلته**

ولو هي كذلك لما وقع عليها ظلم قط .

❖ **طاعة النساء . . دليل على اقتراب الساعة.**

وطاعة الأم تقربك من الجنة يوم الساعة.

❖ **خالف النساء وهواك . . وأفعل ما شئت**

مَــنْ تخالــف من النساء؟ .. إذا خالفت أمك فقدت الآخرة ، وإذا خالفت زوجــتك دائمــاً فقــدت الدنــيا(فالحياة بينكما أخذ وعطاء) فأي النساء تخالف؟ أما هواك فلا تخالفه إلا فيما يغضب الله وإلا خسرت نفسك.

❖ **دموع المرأة . . دليل كذبها**

ولمـــاذا لا يكـــون دليلاً كذب الرجل عليها وخداعه لها .. وحسرة علي احترامها وحبها له الذي ضيعه وفرط فيه في يوم ما؟

❖ **المرأة لعبتها الرجل .**

كـــيف والـــرجل أخ وأب وزوج وابـــن وحبيب؟ تلعب بأيهم ؟ فكلهم سياجها وحـــصنها الحصين .. وكلهم رابضون في قلبها تتمنى لهم الخير. فإن كان لعبـــتها الرجل فهذا دليل علي تفوقها عليه لأنه لم يستطع أن يكون رجلاً .. فكان لعبة .. وهذا المثل ظلم الرجل أكثر من ظلمه للمرأة .

❖ **النساء ناقصات عقل و دين**

حقيقة فسرها العقلاء.. فنقصان العقل لكثرة نسيانها جراء الضغوط النفسية والبدنـــية علـــيها .. ونقصان الدين لأنها تنقطع عن الصلاة في أيام الحيض والنفاس بلا نقصان في أخلاق وفكر وأدب.

❖ **إياكم ومشورة النساء**

الأمـــر شـــورى بينكم .. فإذا لم تكن المشورة بين عمودي البيت ، فلمن تكـــون المشورة؟ .. وما خاب من استشار.. وأعتقد أن أغلب البيوت لا تسير سوى بمشورة النساء ، ولو لم يعترف الرجال بذلك.

وسبق وأن استشارت "بلقيس" الرجال .. فقالوا لها: " الأمر بيدك فانظري ماذا تأمرين). أي أشيري علينا ونحن ننفذ.

❖ **لا وفاء . . للمرأة**

هـــذا مـــثل ظـــالم .. فكثير من النساء ظلت علي وفائها حتى بعد موت الزوج .. والوفاء صفة من صفات المرأة المفطورة عليها.

❖ **ما أشق على المرأة أن تكتم سرا**

إذا كان السر قد ضاق به صاحبه وقذف به خارجه .. فهل يطلب من

الآخرين أن يصونوا سره. وعلي كل فالمرأة والرجل في ذلك سواء.

❖ **الصحافة والإذاعة والتلفزيون والجاسوسية هي اصلح المهن للمرأة لأنها بطبيعتها تملك حاسة قوية تشم بها الأخبار ولأنها ثرثارة ، محبة للظهور ممثلة ، مغرمة بالوشاية.**

المرأة تصلح لمعظم المهن التى تحتاج إلي ذكاء وفطنة لأنها تمتلك حاسة متفردة تمتاز بها عن الرجل وهي استشعار ما سيحدث وقراءة الوجوه والانفعالات ، أما عن حب الظهور والغرام بالوشاية فهي صفة تشمل الرجل والمرأة (الإنسان) والتاريخ ملئ بالواشين والثرثارين ومحبي الظهور من الرجال.

❖ **النساء يعرفن أكثر من الشيطان فلا تأمن المرأة ولو كانت ميتة**

النساء يعرفن أكثر .. نعم .. لما يملكن من حواس .. وشفافية.. ورادارات تسمى " بالحاسة السادسة" - والتى أثبت وجودها العلم الحديث- .. والمعرفة رصيد الحكمة .. والأمن لمن يعرف .. خير من الأمن لمن لا يعرف .. فلتأمن أيها الرجل للمرأة .. ولا تركن إلي الشيطان .. لآن المرأة تعرف أكثر .. وهذا باعترافك .. ولهذا خاف منها الشيطان ولم يوسوس لها لأنها تعرف أكثر منه "باعترافك" وإنما وسوس لك "لأدم" (فوسوس له الشيطان)120س طه .. أرأيت أن الأمثال في غير محلها .. ومن الممكن أن تنقلب علي قائلها.

❖ **الصمت يجلب الحكمة للنساء..**

والصمت يجلب الحكمة للرجال أيضاً .. ولكن بشرط ألا يكون هذا الصمت عن جهل أوغيبوبة.. ولتذكر الحكمة القائلة : تكلم حتى أراك.

*** وحتى نخرج من دائرة الظلم للمرأة نقدم ذلك المثل السويدي المنصف لها ::**

*** (قلب المرأة يري أكثر من عيون عشرة رجال)**

وهــذا المــثل يــرد علي كل من اتهم المرأة بأنها تحكم بالعاطفة دون العقل.. ونحن نعرف انه دائماً ما تتبادل كلمة عقل مع كلمة القلب .. إذ أنــه يمكــن أن نقول قلب المرأة أي عقلها .. (وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: " لهم قلوبٌ لا يفقهون بها") عموماً سواء إذا قصدنا بالقلب العاطفــة أو قصدنا به العقل فإن العاطفة تقوى البصيرة وتجعل الإنسان يــري مــالا يراه من يحكم بالعقل دون العاطفة.. فالمرأة كما أثبت العلم أدق فــي حكمها علي الأشياء لأنها لا تأخذ الأمور من زاوية واحدة .. مما يدل علي فطنة المرأة وذكائها المتقد.

ونختــتم هــذه المجموعة من الأمثال والحكايات برأي الرجل الفرعوني الــذي أثــبت للعالم قوة شخصيته وفراسته وتقدمه المنقطع النظير .. وممــا نعــرفه جميعاً أن الرجل الفرعوني كان يقدر المرأة حق التقدير فجعلهــا ملكــة .. حتى أنه بالغ في تقديرها فقدسها حتى جعل بعضهن آلهة .. فقال في المرأة:

*** (المرأة كالعشب الناعم تنحنى أمام النسيم ولا تنكسر أمام العاصفة)**

أرأيتم أجمل من هذا وصفاً .. في اعتقادي أن هذا الوصف شامل جامع لكــل صــفات المرأة .. فهو يدل علي رقتها التى لا تخلو من قوة وإلي قوتها التى لا تخلو من ضعف .. وفيه الحكمة والتقدير.

الموروث الثقافي والمرأة :

يقول الشاعر نزار قباني... ناقداً وضع المرأة في المجتمع العربي :

" الرجل العربي يحب المرأة الخرساء ... أما المرأة الفصيحة فيعتبرها تحدياً لفصاحته "

ويقول غاندي مقرراً لحقيقة ظاهرة للعيان : " ليس جنس النساء بالجنس الضعيف بل هو أشرف الجنسين بما فيه من قوة على تضحية النفس واحتمال العذاب ، والإيمان والمعرفة ، وكثيراً ما فاق حدس المرأة ادعاء الرجل علماً فائقاً " ويتابع قائلاً :

"وإنه لمن باب الافتراء أن يُتحدث عن المرأة على أنها الجنس الضعيف، الرجل هو المسؤول عن هذا الغبن ، إذا عنينا بالقوة الشراسة ، فصحيح أن المرأة أقل شراسة من الرجل ، أما إذا كانت القوة مرادفة للشجاعة الأدبية ، فالمرأة عند ذاك تفوق الرجل بما لا يُقاس ، وإذا كان اللاعنف شريعة كياننا ، فالمستقبل هو للمرأة " .

هاتان المقولتان على لسان رجلين من خيرة رجال الأدب والفكر والسياسة .. وهما يؤكدان علي أن الموروث الثقافي منذ العصور المظلمة قبل الإسلام .. والفكر المظلم في بعض حقب التاريخ ... وتكريس المفاهيم المحقرة للمرأة هو الذي أدى بالمرأة إلي هذا المنحدر الذي عانت فيه دهوراً وعصوراً طوالاً ، حتى أطلت برأسها لترى النور .. فوجدت الناس قد تعودوا على هضم حقوق المرأة وهي أيضاً ساعدت على هضم تلك الحقوق باستكانتها وابتلاعها لكلمة لا .. ، وهو ما جعل الماضي المظلم للمرأة حاضرا في وجدان العامة ومنتقلا بين الأجيال القادمة . .

وقد كرس وضع المرأة في الدول الإسلامية طغيان العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة مما لا شأن للشريعة الإسلامية به .. وتلك العادات

الملـــصقة بالشريعة كانت كالمخدر في أذن حواء وكالأغلال التى غلوها وقيدوها بها لسنوات طوال .. وقد ذكر فولتير حول ذلك في كتابه معجم الفلـــسفة في مقاله «القرآن» الذي ذكر فيه: لقد نسبنا إلى القرآن كثيرا من السخافات، وهو في الحقيقة خال منها

وهنا أتذكر قولة العقاد "فما كان الرجال جملة أن يسخروا النساء جملة في جميع العصور وجميع الأمم لولا رجحانهم عليهن وزيادتهم بالمزية التى يستطاع بها التسخير ولو كانت مزية القوة البنيانية دون غيرها"

وقـــد استنتجت كيف تم تسخير الرجال جملة للنساء جملة عبر الأزمان .. فقـــد دخـــل الـــرجال للنساء من مدخل الدين .. فأضافوا ما يريدون إضـــافته حسب أهوائهم واعتبروا العرف الذي أخذوه منذ الجاهلية من الـــدين .. ولجهـــل المـــرأة بأمور دينها .. ما كان لها إلا أن تطيع وإلا أُتهمت بالانحراف والكفر.

.. فالمـــرأة لـــم تتعد في نظر الكثير من الرجال مجرد مصدر للسعادة والمـــتعة .. فهي تمثل الجمال الجسدى .. يحب أن يقتنيها الرجل ضمن مقتنـــياته فـــإذا ملها وتبرم منها .. فلا داعي لوجودها معه .. والغريب أنها اقتنعت هي بذلك فرضيت بتقديم نفسها إعلامياً من خلال جسدها .. لا مـــن خـــلال فكـــرها فعادت بنفسها إلي الوراء .. إلي عهد الحريم.. بعـــرض الأزياء والمكياج وغيرها مما تتزين به المرأة ، ولم تحتفظ بما حفظـــه الله لهـــا .. بـــل انساق بعضهن نحو إبراز المفاتن والعروض المخجلـــة حتـــى أصـــبحت فريـــسة للعيون الجائعة وسبحت في خضم الإغـــراءات والمظاهـــر.. كـــل ذلك بدعوى المدنية .. ولكل من يدعي المدنية أقول : المدنية ليست في العري والتلهي .. بينما هي في العمل الجـــاد والـــبعد عمـــا يجلب التعاسة للبشر .. المدنية هي التقدم العلمي والفكـــري والثقافـــي .. المدنية هي الابتكارات والاختراعات التى تفيد البـــشرية.. المدنـــية هي إعمار الوطن والنهوض به في كل المجالات..

المدنية هي ضبط السلوك وترشيد الغرائز والالتزام بالقيم والأخلاق التى دعت إليها جميع الشرائع والأديان دون تفريط أو إفراط ... المدنية ليست في العري ولا في إثارة الغرائز ولا في تحويل جسد المرأة إلي سلعة تجارية تعرض علي الشاشات

وكل ما عرفناه عن المدنية وأخذناه منها .. ما هو إلا قشورها.

فمن يعرف دينه يحيا حياة طيبة .. أما من يرتكب الدنايا فهو يعيش حياة بائسة لا سعادة فيها .. ولنعلم أن النفس حتى ولو كانت أمارة بالسوء إلا أن طاقتها علي احتمال المعاصي محدودة .. ونسمع كثيراً عن المنحرفين الذين يقدمون علي الانتحار .. ولا تسمع أبداً عن إنسان يخشى الله فكر في الانتحار .. وهذا دليل علي أن الذي يسير وفق "الكتالوج" الذي وضعه الله لنا ، فإننا لن يضل ولن يشقى.

إن للمرأة دوراً في التنمية والإعمار وتربية الأجيال .. وغرس روح الانتماء للوطن لدي النشئ وصناعة المستقبل بعيداً عن التدنى والإسفاف... هذه هي المدنية التي تبنى ولا تهدم.. تقدم ولا تؤخر .. تنمي ولا تحطم .. فانتبهوا يا أولي الألباب.

تنقية الفكر من بعض الموروثات:

ترتبط العادات والتقاليد والموروثات المجتمعية ارتباطاً وثيقاً بقضية المرأة ، فلكل مجتمع عاداته الخاصة به ، ولأن معظم العادات القبلية في المجتمعات الإسلامية تتسم بقدر من المحافظة، فقد يختلط الأمر لدى بعض الغيورين فيخلطون بين عادات تعارف عليها المجتمع وأصبحت جزءاً من ثقافته، وبين الأحكام الشرعية ، فيصرون على الإبقاء على هذه العادات والزود عنها، وقد لا يكون لها أصل في الشرع مطلقاً .

وعليه فلابد من الالتزام بالاعتدال ، فالعادات التي ليس لها أصل من الشرع لا ينبغي الإصرار على التمسك بها ، أو ربطها بالشرع، ولا ينبغي الإصرار على تحطيمها ونبذها بحجة أنها مما لم يأت بها الشرع،

فمـــا كـــان منها جيداً فلنبق عليه، وما كان سيئاً فليترك. فالمُثل والقيم الجـــيدة المتعارف عليها لا يجب أن نستبعد منها شيئاً .. فالأديان كافة تحض علي القيم السامية .. والرقي في التعامل .

ولنـــنف عن الأنوثة ما قيل عنها أنها مقدمة طبيعية لكل الشرور، وإلا فـــنحن بهـــذا نستـــسلم للـــنمط الجاهلي من التفكير الموروث عندنا أو المـــستورد لـــنا ، كمـــا ينبغي أن نستبعد آراء متطرفى الفكر في كون الأنـــوثة محـــوراً لكـــل شيء –بدلا من الرجل– فقديما قيل أنها مصدر الـــشرور ، وعادوا حديثاً وقالوا أنها محور الكون .. والأمر ليس كذلك فالـــرجال والنـــساء معا يمثلان محور البشرية ومركزها ، فقد جعل الله البـــشر بفطـــرتهم متكاملين محتاجين لبعضهم البعض، فلا ضرورة من وضـــع قـــواعد بشرية تُعلي من شأن طرف علي حساب طرف آخر ولا داعى من استعباد أو استغلال أو قهر طرف لطرف آخر...

فـــرب العـــزة كثيـــراً ما ذكر في كتابه الكريم كلمة الإنسان مخاطباً بها الـــرجل والمرأة معاً .. فكيف لنا ونحن عباد الله أن نتجرأ عليه سبحانه ونرفع من نشاء ونذل من نشاء ؟؟

قال تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) 72سورة التوبه

إن الله لم يعد الرجال فقط بالجنات والفوز برضا الله بل وعد المؤمنين والمؤمنات .. فإنه لا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوى .

وفي مقارنة وضع المرأة في الأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلامية)

جاء في كتاب:

(تحرير المرأة بين الإسلام والغرب افتراءات غربية وحقائق إسلامية)

للكاتب محمد علوان مقارنة حقيقية لوضع المرأة في الأديان الثلاثة ويبين أيهما أقرب للفطرة وأيهما أنصف للبشر وذلك دون تحيز أو ميول دينية .. وهو يعقد مقارنة تخاطب العقل وذلك عن طريق الكتب المقدسة دون اللجوء إلي الاجتهادات البشرية أو تدخل العادات والتقاليد التى رسخت بعض الموروثات في المجتمع فلم ينحرف عن جادة الصواب والسند الشرعي الأصيل الذي يستند على مصادر حقيقية، كتاب الله وسنة رسوله.

ومن يقرأ هذا الكتاب يخرج منه بأهم ما نريد الخروج به وهو أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقها كاملة ولم ينقصها أي حق .. وما يعتبره الغرب نقصانا هو مردود عليه لأنه ليس بنقصان بل هو عملية توازن بين الرجل والمرأة من حقوق وواجبات لكل منهما.. ونظم العلاقة بينها وبين الرجل والأسرة بشكل عام..

وفي هذا الصدد ذكر الكتاب عدداً ضخماً من الأحاديث تناولت المرأة وقضاياها، وكذلك حقوقها وواجباتها. فلا مجال هنا لحصرها.

ويورد الكاتب مثالاً مهماً وهو ما حدث في إنجلترا بقانون 1882م والذي أعطى للنساء ميزة كبيرة بالاحتفاظ بالنقود التي يكسبنها لأنفسهن، هذا القانون الأخلاقي قد وضعه أصحاب المعامل في مجلس العموم البريطاني حتى يتمكنوا من اجتذاب نساء إنجلترا الى المعامل، ومنذ ذلك التاريخ لعب الربح الذي لا يقاوم دورا في تحرير المرأة من العبودية والعذاب.

فكل حق أخذته المرأة في الغرب كان من أجل المصالح المادية ..

فالغرب لا يؤمن سوى برأس المال والمادة فقط دون أي اعتبارات

إنسانية .. فإذا كان في مصلحته العامة دفن المرأة وإقصائها عن الحياة الاجتماعية .. فلن يتوان فرد منهم في إقصائها .. أما إذا كان العكس وتحتم المصلحة وجودها وحضورها في المجتمع فسنجد الإغراءات والشعارات والنداءات بأهمية المرأة وخروجها من شرنقتها التي سبق وأن نسجوها حولها .. فمصلحة الغرب مصلحة مادية بحتة .. أما الإسلام فلا مصلحة له سوى في إصلاح المجتمع والنهوض بالإنسان إلي أرقى الأوضاع التي تجعله يعيش حياة طيبة.

حقوق الإنسان ووعي المـــــرأة بها :

تعــددت نــتائج قهــر المرأة وامتدت على جميع الأصعدة ، لما لها من آثار ســلبية علـــى المجتمع ككل.. إنسانياً واجتماعياً واقتصادياً . لذا فقد حظي موضـــوع المـــرأة باهتمام بالغ على مر العصور ، فقامت الثورات وعقدت المؤتمرات والندوات والمحاضرات والأبحاث من قبل المختصين والمفكرين ، وصـــدرت الكثيـــر من التوصيات والتقارير والإحصائيات ، ومع هذا كله فما زال وضـــع المـــرأة عمـــوماً وضـــعاً مأساوياً ، رغم تباهي البعض بتحقيق إنجازات وتغيير في واقع المرأة . فتدني الوعي الحقوقي في صفوف الناس بـــصفة عامـــة وفي صفوف المرأة بصفة خاصة ينتج عنه عدم معرفة تلك الحقوق وعدم الوعي بها مما يؤدي إلى عدم المطالبة بها .

فالمـــرأة والـــرجل في معظم المجتمعات مسلوبو الفكر .. فليس لديهم رؤية صـــحيحة أو وعـــي كـــاف فـــي كيفية التعامل مع الأخر .. وهذا ما يسمى "بالاســـتلاب الأيدلوجي " فالموروث الثقافي يتحكم في سلوكيات كل منهما ، فبـــرغم أن المـــرأة هـــي المربية الأولي لنواة المجتمع (الأسرة) والموجهة لـــسلوكهم والقوة الدافعة لهم تجاه الطريق القويم وحمايتهم من السلوكيات الداخلـــة عليهم والناتجة من العلاقات الاجتماعية .. وهي التي تساهم بشكل كبيـــر في بناء اقتصاد الأسرة سواء بعملها داخل البيت (عمل بدون أجر) أو بعملهـــا خـــارج البـــيت (بأجـــر) إلا أنه مازال الموروث الثقافي راسخاً في الـــوجدان .. يتمثل في النظرة الدونية للمرأة والنظر إليها علي أنها الأقل .. حتـــى ولو نبغت وحققت ما لم يحققه الرجال فهي لا تزال كما هي ..امرأة!! ولا تـــزال تقابل بالرفض في معظم المجالات . واليوم أصبح لدينا مهام يجب القـــيام بهـــا تجـــاه محو ما علق بالأذهان من أعراف بالية وتقاليد عقيمة وموروثات تشوبها المصالح الشخصية ولنفكر فيما حباه الله للبشرية من نعم حتـــى نتمتع جميعاً بها .. رجالاً ونساء. فلكل منهم حقوق لابد من الحصول علـــيها وواجبات لابد من القيام بها.. ولنعرف أن كل من الرجل والمرأة يقع تحت مسمى (إنسان)

ولـــذلك يجـــب تـــدريس حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنـــية والـــسياسية في المدارس والمعاهد والجامعات حتى يكون الوعي بالحقوق له احترامه في وجدان الأجيال الصاعدة .
كما يجب تطهير الفكر المجتمعي من الخرافات والمعتقدات الظالمة للإنسان. وتطهيـــر الإيديولوجـــيات من كل المعتقدات التي لا علاقة لها بالإسلام حتى يـــؤدى الإســـلام دوره فـــي إعـــادة تربية الأبناء على القيم السامية النبيلة واحترام كرامة الإنسان عموماً.

المرأة المسلمة والغرب:

هل حقاً يريد الغرب الخير للمرأة المسلمة كما يدعى؟
وهل ادعاؤه أن الدين الإسلامي ظلم المرأة إدعاء صحيح؟
لقـــد نشر الغرب سمومه بين المسلمين بادعائه أن الإسلام ليس دين العدل والعدالة .. ودليلهم أنه ظلم المرأة في بعض الأحكام الشرعية ..
والغـــريب أن بعـــض مثقفينا انساقوا وراء إدعاء هؤلاء الذين أرادوا بلبلة الفكر الإسلامي ودخلوا من باب المرأة لأنها نصف المجتمع والنصف القادر علي التأثير علي أيديولوجية النصف الأخر ، ولندرك الحقيقة الجلية .. وهي أنه منذ زمن طويل والغرب يحاول تشويه صورة العرب والمسلمين .. سواء باستعماره للمسلمين مادياً أو معنوياً .. فمنذ وعي الغرب علي ثروات العرب وهـــو يحاول إضعاف قوة المسلمين الجسدية والاقتصادية .. وذلك بالحروب المتكررة ، ثم اهتدوا إلي إضعافهم بالاعتداء المعنوى .
فـــإذا تأملـــنا الـــتاريخ نجـــد أن المستعمر دائماً يحاول تحقير الشعوب التى يـــستعمرها .. فكانـــوا يستخدمون في ذلك أساليب شتى لا تتفق مع المنطق السليم .. فمثلاً نجدهم تارة يحقرون شعباً بتفضيل لون منه علي لون .. أو قذف الفتنة بين طوائف المجتمع بتغليب دين علي دين بادعاء أن هذا الدين لا يـــتفق مـــع الإنسانية والقيم السامية التى يدعونها.. أو تغليب ثقافة علي ثقافـــة بحجة أن هناك ثقافات تحمل قيماً لا يقرونها هم ، أو بادعاء أن هذا الشعب لا يملك أمر نفسه ولا يعتد به لأنه ليس مؤهلاً لأن يحكم نفسه بنفسه

وأخيــراً اهــتدى الغرب لفكرة جهنمية يقوضون بها دعائم الإسلام (وما هم ببالغيها) ويحرقون بها نصف المجتمع ويحرضونه علي التخلي عن دينه ثم يجر النصف الأخر معه .. فتتهدم القيم الإسلامية..

وهــذه الفكــرة هــي أن الإسلام يظلم المرأة ويقضي علي حريتها ويكبلها بــالأغلال ولا ينصفها في شئ ويغلب الرجل عليها.. فإذا ما اختمرت الفكرة فــي رأس النــساء المــسلمات فإنهن سوف يمتثلن لأفكارهم المزعومة .. وسوف تضيع الأمة بأسرها

**** ومــن خــلال ســطورى هذه أوجه صرخة إلي كل امرأة أن تتنبه لذلك الخطــر الذي يحاصرها اليوم .. تنتبه وتعي كل ما يقال ، ولا يغرنها بريق الوعود الواهية والكاذبة .. بل تزن كل أمورها الحياتية سواء أمور بيتها أو عملهــا أو زيهــا أو كل ما يخصها .. بميزان دينها الذي يحضها دائما إلي الخير .. ولم يكن ديننا أبدا ظالماً للمرأة بل ديننا دين الوسطية .. دين العدل .. دين الكرامة .ولنتأكد أن رب العزة لم ينقص عباده من ذكر أو أنثي شيئاً .. ومــا انتقصه من المرأة كما يدعى الغرب في بعض حالات المواريث مثلاً أعــاده الله إلــيها أضعاف وهي تستظل بظل الأب والأخ والزوج. فالعلاقات الأســرية التى يحض علي صيانتها الإسلام ليست موجودة في الغرب .. لذا نجــد لــديهم المشكلات الاجتماعية في حالة تفاقم مستعصى .. (وقد ذكرت قــصة السيدة الإنجليزية العجوز التى تمنت أن يعود بها الشباب لتتزوج من رجــل مــسلم حتــى تتمتع بما تتمتع به المرأة المسلمة في ظل ذويها ممن يحترمون شيخوختها)**

وهناك أيضاً مثال حي لإعجاب بعض المنصفين من دعاة التحرير في الغرب بقيمنا الإسلامية رغم اختلاف الإيديولوجيات والتوجهات .

وهــو أحــد أســاتذة الجامعــة .. الأمريكي دكتور هنرى ماكوو .. الباحث والمتخصص في الشئون النسوية والحركات التحررية.

فقــد كــتب مقالاً يشمل ردود أفعال الشارع الأمريكي بين مؤيد ومعارض .. يفاضــل د. هنــرى بــين صورتين كانتا علي مكتبه لفتاتين إحداهما ترتدى

الحجاب والأخرى صورة لملكة جمال أمريكية تلبس البيكينى .. فكانت مقدمة مقاله مدخلاً لعرض هذين النموذجين.

وقد امتدح د. هنرى القيم الأخلاقية للحجاب أو الزى الإسلامي للمرأة فقال:

" لست خبيراً في شئون النساء المسلمات وأحب الجمال النسائي كثيراً مما لا يدعونى للدفاع عن الحجاب هنا.. لكنى أدافع عن بعض القيم التى يمثلها الحجاب لي .. فالحجاب هو التستر وتكريس المرأة نفسها لزوجها وعائلتها .. وهو أيضاً تأكيد لخصوصيتها .. وهذا يتفق مع ما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت: أي النساء أفضل؟ قالت : التى لا تعرف عيب المقال ولا تهدى لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لزوجها والإبقاء علي رعاية أولادها.

أو كما قالت رضي الله عنها : المسلمة مربية أجيال.

وقد عقد الدكتور هنرى مقارنة بين المرأة المسلمة والمرأة الأمريكية .. فيقول عن المسلمة: " المرأة المسلمة تركز علي بيتها ، فهى صانعة أجيال وهي الجذر الذي يُبقى علي الحياة والروح للعائلة .. تربي وتدرب أطفالها .. تمد يد العون لزوجها وتكون ملجأ له .. أما الأمريكية فهي علي النقيض .. فهي تعرف عشرات الذكور قبل زواجها مما يفقدها براءتها التى هي جزء من جاذبيتها فتصبح جامدة ماكرة .. غير قادرة علي الحب ، فهي تجد نفسها منقادة إلي السلوك الذكوري مما يجعلها امرأة عدوانية مضطربة لا تصلح زوجة أو أماً إنما هي فقط للاستمتاع الجنسي وليس للحب والتكاثر "

وهكذا نرى أن الدين الإسلامي رفع المرأة إلي أعلي منزلة فهي ذات خصوصية.. تترفع علي كل ما يحط من شأنها .. وهي أيضاً مسيّدة في بيتها بقيادتها الحكيمة لأفراد الأسرة .. أما ما دون ذلك فقد وصفهن من هو منهم بأنهن مجرد دُمى للمتعة فقط ..

انتبهي أيتها المرأة المسلمة .. اعرفي من يريد بك خيراً ومن يريد بك الانحراف عن الطريق القويم..

وانتبهـــي إلـــي الـــشعارات التى ترفع كل يوم والتى يكون ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ..

واعلمـــي أن الغـــرب دائمـــاً يـــرفع الـــشعارات النبيلة في ظاهرها كالحرية والديمقـــراطية وحقوق الإنسان والقضاء علي الإرهاب والتخلص من أسلحة الـــدمار الشامل وفي الحقيقة كل هذه الشعارات طيبة وصالحة ، لو خلصت النوايا .. ولم تكن لمجرد تخدير الشعوب للوصول لأهداف خبيثة غير معلنة وقـــد رأيـــناهم عـــند تنفيذ هذه الشعارات تسقط الأقنعة التى تغلفها وتظهر الـــصورة اللاأخلاقـــية الماديـــة ونـــرى الأفعال المدمرة .. فتنهار الشعوب المستهدفة .

تفاسير خاطئة شاع ترديدها: (أفلا يتدبرون القرآن) (س النساء: 82)

ما يؤصل بعض المعقدات في المجتمع تلك المقولات والتفاسير التى شاع ترديدها فعملت علي ترسيخ فكرة أن الرجل أفضل من المرأة بكونه رجل .. وعليها فيتصرف الرجل من هذا المنطلق.. ولن أنقص من حق الرجل شيئاً .. فأنا أعظم الرجل وأجله .. لأنه زوجي الذي أحترمه وأقدره .. وهو أبي الذي أهابه وأعظمه وانحنى له احتراماً وتأدباً .. وكذلك هو ولدي الذي يقبع حبه في داخلي ولا تزحزحه أفكار العالم .. الرجل هو نصفي الذي لا أكتمل بدونه .. ولكن لابد وأن يفهم الرجل أيضاً أن المرأة هي الأخرى نصفه الآخر ولا يتهمها بقصور الفكر أو بأنها الأدنى .. ولا أن يتفنن في إخفاض شأنها .. وقد تطاول البعض .. أو فلنقل أن البعض قام بتفسير بعض الآيات القرآنية لصالح الرجل حتى يرفع من شأن الرجل ويحط من شأن المرأة ، حتى أن المرأة ذاتها .. بل والمجتمع كله ردد تلك التفاسير واقتنع بها دون أن يفكر ، أو دون أن يرجع إلي كتاب الله وسنة رسوله ليعرف مدي صحة هذه التفاسير .. فنجد مثلاً البعض يكتب عن موضوع الفروق بين الذكر والأنثي والأفضلية لكل منهما فنجده يذكر قول الله تعالي: (وليس الذكر كالأنثي) (سورة آل عمران :36) ولا يشعر أحد أن هذا الجزء من الآية (36) استخلصه بعض الكُتاب وتم فصله عن سياقه ليدللوا للناس علي تميز الذكر وارتفاعه عن الأنثي ، وكأن الله يفضل الرجال علي النساء ..

وقد حاولت أن اطلع علي هذه الحقيقة فوجدت ضالتى في كتاب " مختصر تفسير ابن كثير" فوجدت أن هذا الجزء من الآية الكريمة قد أتي علي لسان السيدة (حنة بنت فاقوذ) امرأة عمران وأم السيدة مريم عليها السلام .. ويحكي "محمد بن اسحاق" أن امرأة عمران كانت لا تحمل فرأت يوماً طائراً يزق فرخه ، فاشتهت الولد فدعت الله تعالي أن يهبها ولداً ، فاستجاب الله دعائها فواقعها زوجها فحملت منه ، فلما تحقق الحمل نذرت أن يكون محرراً ، أي خالصاً مفرغاً للعبادة لخدمة بيت المقدس ، فقالت: يارب (إني نذرت لك ما في بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) أي السميع لدعائي العليم بنيتى ، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكر أم أنثي (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثي) أي في القوة والجلد في العبادة ، وخدمة ؟المسجد الأقصي.

وإذا تأملـــنا قليلاً في هذه الآية سوف نجد أن الله يريد أن يعدل تفكير البشر بأن الذكر أرفع منزلة وأن الأنثي لا تقل عند الله عن الذكر في المكانة .. فالقول علي لـــسان أم الـــسيدة مريم العذراء يؤكد بأنها كانت تظن أن الذكر أفضل من الأنثي فحـــزت علـــي أنها وضعتها أنثي لأنها تعلم أن الأنثي تأتيها أياماً تنقطع فيها عن العـــبادة (أيام الحيض والنفاث) فأراد الله أن يثبت لها بأنها خاطئة في ظنها .. فجاء في الآية (37) " فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً " وهنا يخبرنا رب العـــزة أن الله تقـــبلها من أمها نذيرة حتى يثبت للعالمين أن الأنثي تصلح أن تكـــون خالـــصة مفـــرغة للعبادته كالذكر تماماً .. ولنتأمل قول الله مرة أخري " فتقبلها ربها بقبول حسن" فنجد كلمة تقبلها أبلغ من قبلها، وأن كلمة حسن تأكيد لأن الله تقـــبلها أبلـــغ قبول .. والأبلغ من ذلك ذكر الله "وأنبتها نباتاً حسناً " أي جعلها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً "

لتقر الأم وتتأكد أن الله الذي سمع دعائها هو الذي وهبها تلك الأنثي ، وهو الذي أراد لهـــا أيضاً أن تكون آية للعالمين واختصها بما لم يختص به أحدا ، كما أراد الله أن يوضـــح للبشرية أنه يمكن أن يكون للأنثي شأن عظيم ، ويدلل لأم السيدة مـــريم عليها السلام أن الأنثي التى وضعتها يمكن أن تكون أفضل شأناً من الذكر الذي طلبته.

فإن غاية ما طلبته هو الذكر لتنذره خادماً للمسجد الأقصي والتعبد فيه ، ولكن الله أراد لهذه الأنثي أن يكون لها الشأن الأعلي ..

وعلي هامش ذلك التحليل .. نقول لكل أم قد وهبها الله الإناث أن تقنع بما وهبها الله ، ولـــتعلم أن الخير دائماً فيما يختاره الله .. فمن الممكن أن يكون الخير في الأنثـــي كما يكون الخير في الذكر تماماً ، وفي مجتمعنا أمثلة كثيرة تدلل علي أن الكثير من البنات تفوقن علي الأولاد .. وجلبن السعادة والهناءة للآباء والأمهات .. ولن نقول العكس .. !!!

ولنعلم جميعاً بأن الله في هذه الآية أراد أن يقول لنا أن الأنثي تصلح لما يصلح له الذكـــر ، وذلك حينما اعتقدت أم السيدة مريم العذراء أنه من المستحيل أن تصلح الأنثـــي للنذر والعبادة والانقطاع لها كالذكر .. فضرب لها الله المثل الحي بقبوله مريم وليس أي قبول بل بقبول حسن .. والله عليم بنا جميعاً .. لا يفرق بين خلقه إلا بالأعمال الصالحات وكمال الخلق .. والتقوى والتقرب إلي الله..

وهــناك آية أخري كان تفسيرها شائع بأنها تتحدث عن المرأة بأنها ناقصة تكمل نقــصها بلــبس الحلــي ، وأن الأنثي ناقصة في ظاهرها وباطنها لذا فهي تكمل الــنقص بالحلــي .. والآيــة تقــول " " أومن ينشئوا في الحلية وهو في الخصام غير مبين" " الزخرف 18"

إن الحلــي ليست بمذمة أو نقص وإنما هي مكرمة ووهدية وهبة من الله للإنسان فــي الدنــيا ومن ضِمن المتع التى متع الله بها الإنسان ذكور وإناث وقد ذكر الله ســبحانه وتعالي في كتابه العزيز: "وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها " النحل14 ..

والحلي سوف تكون للرجال والنساء أيضاً في الجنة لقوله تعالي في سورة الحج " يحلــون فــيها مــن أســاور من ذهب ولؤلؤا" ولو أن الذهب قد حرم علي رجال المسلمين.

وقــد ذكــرت الأســتاذة "سناء البيسي " في كتابها الكلام الساكت تلك النقاط تحت عــنوان بالــرفاء والبنات .. وكانت تتعجب ممن يُقْرِن السعادة بالبنين .. كأنه لا سعادة ولا مستقبل ولا رفاء لمن لا ينجب البنين!!

كمــا ذكرت أنها كانت سعيدة بأنصاف النساء علي يد الباحثة الإسلامية " عابدة المــؤيد العظــم" التــى أوضحت الطريقة الصحيحة لتفسير بعض الآيات التى تم تفسيرها تفسيراً فيه إجحاف للمرأة ..

ففسرت معنى (بما فضل الله بعضهم علي بعض) بأن المفسرون فسروا هذه الآية علــي أن الله فضل الرجل بعدة أمور منها : الصلاة علي الجنازة ، والاعتكاف ، والعدو في السعي ، وحمل الدية علي العواقل ، وتحريم الحلي والحرير..

وجاء تفسير " عابدة المؤيد العظم" ، لما فضل الله به النساء علي الرجال من أنه غير صحيح أن الله فضل الرجل بالصلاة علي الجنازة وحملها ، لأن النساء تصلي صلاة الجنازة في الحرم وأحياناً في المساجد ولم يقل أحد بحرمة صلاتها ، وأما حمل الجنازة فلا يتوقع أن تقوم النساء في وجود الرجال – ديانة ونخوة وعرفاً– ولذلك لم تشر كتب الفقه إلي هذا الأمر أبداً فلم تحلله ولم تحرمه ، ولا ننسى هنا أن المرأة تمتاز وتنفرد بحمل الجنين – أي الحياة – عوضاً عن حمل الجنازة– أي المــوت– وفــي هــذا إنــصاف وعدل وتوازن فهن يحملن الأحياء وهم يحملون الأمــوات .. أما عن ذكر "الاعتكاف" مع فضائل الرجولة فأمر غريب ، ويدل علي تحامــل كبيــر علــي النساء وتجاهل واضح لأحكام الشرع ، فقد ثبت أن أمهات

المؤمنـــين اعتكفن في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم وبعد وفاته ، وفي كتب الفقه تفاصيل لاعتكاف المرأة ، فما وجه التفضيل إذن والاعتكاف للرجال والنساء ، وأما العدو في السعي " .. فما فضله؟ .. إذ ورد أن العدو للرجل ، فإذا عدا أُجر وإن مشي خسر أجر العدو ، في حين لم تؤمر المرأة بالعدو ، فإن امتثلت ولم تعد أثيـــبت ثـــواباً كاملاً .. فما وجه التفضيل؟ .. فما وجه الفضل أيضاً في المسابقة والإسلام أباحها للجنسين .. بل لقد ثبت أن السيدة عائشة سبقت أعظم رجل في البشرية وهو رسول الله "زوجها" وكان ذلك قبل أن تحمل الشحم ، فلم ينهها ولم ينتقص سبقها له من مكانته ، والعياذ بالله" فهو أفضل الخلق جميعاً .

أمـــا حمـــل الدية علي العواقل" فهو بسبب الكسب والمرأة في الشرع غير مكلفة بالـــنفقة ، فمن باب أولي ألا تكلف بالدية ، وأما قوله التفضيل في (تحريم الحلي والحريـــر) فالحريـــر مكـــرمة للنساء في الدنيا وهو لباس أهل الجنة جميعاً في الأخـــرة ، وأتي في تفضيل الرجال علي النساء فضل الشارب واللحية والعمامة ، وهنا نحن النساء متنازلات عن هذا الفضل ، فلا كل من لبس العمامة إمام ولا كل من أطال الشارب وقف عليه صقرين ولا كل من مشط لحيته من النساك ولاكل من ركب الحصان خيال .. ولا كل من أهان النساء من الرجال .

ولنتأمل قليلاً قول رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما قال: " حبّب إليّ النساء والطـــيب وجعلت قرة عينى الصلاة" .. فما أجمل رسولنا الكريم الذي رفع النساء إلـــي أرفـــع المنازل ونصفهم .. وجعلهن في مقدمة ما يحب .. فهو لا ينطق عن الهوى .. وهو العارف بأن الحياة لا تكون بغير نساء كيفما لا تكون بغير رجال ..

*** وقـــد يكون هناك بعض الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث ويتم ترديدها بين الناس بمفهوم غير الذي هو عليه .. وذلك مثل:**

قـــال رســـول الله صلي الله عليه وسلم " استوصـوا بالنـساء خيراً ، فإن المرأة خُلقـت مـن ضـلع أعـوج ، وإن أعـوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء" رواه البخاري

إن هذا الحديث لا يدل علي أن المرأة مطبوعة علي الاعوجاج .. وليس بها اعوجاج في الفكر أو الخلق .. بل الحديث يذكر أنها خلقت من ضلع أعوج .. وهذا في غير نقص .. فمن الممكن أن يكون في الاعوجاج استقامة .. فمثلاً إذا كان الضلع الموجود في الصدر مستقيماً ، فسوف لا يقوم بوظيفته كحماية للقلب .

وقد وصي رسولنا الكريم الرجال بأن يحسنوا معاملة النساء لعلمه بما يقوم به البعض من إساءة إلي نسائه .. فقد جاءت شريعتنا السمحاء بالعدل والمودة والمحبة بين الرجل والمرأة ..

وهــذه نماذج بسيطة مما اتهمت فيه المرأة بالدونية .. وكانت نظرة المجتمع لها من خلال بعض ما يقال عنها سواء من خلال التفسيرات المنحازة للرجل أكثر من المــرأة .. أو مــن خلال الأمثال التى يطلقها البعض أثناء بعض المواقف .. أو حتى من خلال أقوال الحكماء والفلاسفة .. فأننى لم أقتنع بالكثير من آراء بعض الفلاســفة فــي المرأة فمعظمهم كان ظالماً لها .. وأعتقد أن هذا الظلم ناتج عن معاملات فردية وشخصية مع نسائهم ..

وأعــتقد أيــضاً أن هــؤلاء الفلاسفة تعاملوا مع نسائهم بطرق فلسفية خاطئة لم تقــبلها المرأة فما كان منهن سوى الرفض لهم .. ونتيجة رفض النساء لهم كان ظلمهم لها..

شهيرات استحوذن علي قلوب وعقول العالم قديماً وحديثاً:

وقــد يكون من المناسب هنا أن أعرض بعض نماذج من الشهيرات وهن كثيرات لا يتسع المقام لذكرهن جميعاً .. ولكنها أمثلة فقط..

آسية امرأة الفرعون

وقد ارتبط اسم آسية امرأة الفرعون باسم سيدنا موسى- عليه السلام- عــندما رأته في التابوت، وحاولت بكل ما لديها من قوة إقناع الفرعون بالاحــتفاظ بهــذا الطفل ، وتربيته كابن لهما ، ولم يقتنع الفرعون في الــبداية برأيها.. ولكن شدة إصرارها جعله يرجع عن تشدده.. وعاش نبينا موسى -عليه السلام- معهما وأحبته حب الأم لولدها.

وعــندما دعــا موســى- عليه السلام- إلى توحيد الله تعالى آمنت به وصــدقته، ولكــنها في البداية أخفت ذلك خشية فرعون و ما لبثت أن أشــهرت إســلامها واتباعها لدين موسى- عليه السلام-، فجن جنون الفــرعون لسماعه هذا الأمر ، وحاول عبثاً ردها عن إسلامها ، ولكنها كانت ثابتة على الحق ولم يزحزحها فرعون عن دينها أبدا.

وحكَّــمَ فرعون فيها الناس !! فأثنوا عليها وقالوا عنها أنه لا مثيل لها في هذا العالم ، وما أن أخبرهم بأنها اتبعت دين موسى- عليه السلام- حتــى طلــبوا منه بأن يقتلها فما كان عقابها من الفرعون إلا أن ربط يــديها ورجلــيها بأربعــة أوتاد وألقاها في الشمس، حيث الحر وأشعة الــشمس الحارقة ووضعوا صخرة كبيرة على ظهرها . فلاقت الأهوال فــي سبيل الله .. وهكذا تبدل الحال بالملكة التي كانت تعيش في أجمل القــصور بــين الخــدم والحشم ، ومع ذلك فقد صبرت وتحملت الشقاء طمعــاً بلقــاء الله -عــز وجل- والحصول على الجنة، وذلك لاعتقادها القوي بأن الله لا يضيع أ جر الصابرين. وقبل أن تزهق روحها الطاهرة

وإحـــساسها بدنـــو أجلها دعت المولى عز وجل بأن يتقبلها في فسيح جناته وأن يبني لها بيتاً في الجنة.

قال تعالى:" وضرب الله مثلا للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين" التحريم آية رقم (11).

فما أعظمها من امرأة فقد ضربت لنا المثل في الصبر والذكاء والإيمان. بل والأعظم من ذلك أن الله سبحانه وتعالي ضرب المثل " للذين أمنوا " ولم يجعلها فقط مثلا للائي آمنّ .. بل "للذين أمنوا " .. ألا تلحظ معى أيها القارئ مغزى لهذا التعبير القرآني الكريم.

أفـــلا يكفي المرأة شرفاً ورفعة أن الله سبحانه وتعالي جعل من امرأةٍ مثلاً ونموذجاً للذين أمنوا ؟؟ وهل بعد ذلك شرف؟؟

أسماء بنت أبي بكر:

كانـــت علـــى قـــدر كبير من الذكاء، والفصاحة في اللسان، وذات شخصية متميـــزة تعكس جانباً كبيراً من تصرفاتها، وكانت حاضرة القلب، تخشى الله فـــي جمـــيع أعمالهـــا. بلغت أسماء رضي الله عنها مكانة عالية في رواية الحـــديث ، وقـــد روى عنها أبناؤها عبد الله وعروة وأحفادها ومنهم فاطمة بنت المنذر، وعباد بن عبد الله، وقد روت في الطب ، وكيفية صنع الثريد ، وفـــي تحـــريم الوصل وغيرها من أمور.وكان الصحابة والتابعون يرجعون إليها في أمور الدين ، وقد أتاح لها هذا عمرها الطويل ومنزلتها الرفيعة.

تزوجها الزبـــير بن العوام أحد المبشرين بالجنة ، فكانت له خيرة الزوجات، ولـــم يكـــن له من متاع الدنيا إلا منزل متواضع وفرس، كانت تعلف الفرس وتـــسقيه المـــاء وترق النوى لناضحه، وكانت تقوم بكل أمور البيت ، حيث

تهيـــئ الطعام والشراب لزوجها ، وتصلح الثياب، وتلتقي بأقاربها وأترابها لتـــتحدث عـــن أمـــور الدين الجديد ، وتنقل هذا إلى زوجها ، وقد كانت من الداعـــيات إلى الله عز وجل... ظلت أسماء رضي الله عنها تعيش حياة هانئة طيـــبة مطمئـــنة في ظل زوجها مادام الإيمان كان صادقاً في قلوبهم ، وكان ولاؤهم لله واتباعهم لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أنجـــبت أسماء رضي الله عنها أول غلامٍ في الإسلام بعد الهجرة ، وأسمته عـــبد الله، وكـــان الزبير قاسياً في معاملته ، ولكنها كانت تقابل ذلك بالصبر والطاعـــة الـــتامة وحـــسن العشرة، وكان ولدها يجلها ويبرها وعاش معها ولـــدها عـــبد الله ، أمـــا ولدها عروة فقد كان صغيراً آنذاك ، فأخذه زوجها الزبير. وقد ولدت للزبير غير عبد الله وعروة: المنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة رضي الله عنهم.

وفي أثناء الهجرة هاجر من المسلمين من هاجر إلى المدينة ، وبقي أبو بكر الـــصديق رضـــي الله عنه ينتظر الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، فأذن الرسول صلى الله علية وسلم بالهجرة معه، وعندما كان أبو بكر الـــصديق رضـــي لله عنه يربط الأمتعة ويعدها للسفر لم يجد حبلاً ليربط به الزاد الطعام والسقا فأخذت أسماء رضي الله عنها نطاقها الذي كانت تربطه فـــي وســـطها فـــشقته نصفين وربطت به الزاد، وكان النبي صلى الله علية وســـلم يرى ذلك كله ، فسماها أسمـــاء ذات النطـــاقين رضي الله عنها ، ومـــن هـــذا الموقف جاءت تسميتها بهذا اللقب.وقال لها الرسول صلى الله علـــيه وسلم : (أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين في الجنة) ، وتمنت أسماء الرحيل مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبيها وذرفت الدموع ، إلا إنهـــا كانت مع أخوتها في البيت تراقب الأحداث وتنتظر الأخبار، وقد كانت تأخذ الزاد والماء للنبي صلى الله علية وسلم ووالدها أبي بكر الصديق غير آبهـــة بالليل والجبال والأماكن الموحشة ، لقد كانت تعلم أنها في رعاية الله وحفظه ولم تخش في الله لومة لائم.

وفـــي أحد الأيام وبينما كانت نائمة أيقظها طرق قوي على الباب ، وكان أبو جهل يقف والشر والغيظ يتطايران من عينيه ، سألها عن والدها ، فأجابت:

إنها لاتعرف عنه شيئاً فلطمها لطمة على وجهها طرحت منه قرطها ، وكانت أسـماء ذات إرادة وكبرياء قويين ، ومن المواقف التي تدل على ذكائها أن جدها أبا قحافة كان خائفاً على أحفاده ، ولم يهدأ له بال ، لأنهم دون مال ، فقامت أسماء ووضعت قطعاً من الحجارة في كوة صغيرة ، وغطتها بثوب ، وجعلـت الشيخ يتلمسه ، وقالت: إنه ترك لهم الخير الكثير فاطمأن ورضي عـن ولده ، ونجحت أسماء في هذا التصرف ، ونجح محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الوصول إلى المدينة المنورة.

وروت أسـماء رضي الله عنها خمسة وثمانين حديثاً .. وكانت تأمر أبناءها وبـناتها وأهلها بالصدقة تقول: أنفقوا ، أو أنفقن ، وتصدقن ، ولا تنتظرن الفـضل، فإنكن إن انتظرتن الفضل، لم تفضلن شيئاً ، وإن تصدقتن لم تجدن فقده. وكانت شاعرة ناثرة ذات منطق وبيان .

وفـي خلافـة ابـنها عبد الله أميراً للمؤمنين جاءت فحدثته بما سمعت عن رسـول الله بشأن الكعبة فقال: إن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق حدثتني أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال لعائشة: (لولا حداثة عهد قومك بالكفـر، لـرددت الكعبة على أساس إبراهيم ، فأزيد في الكعبة من الحجر). فـذهب عبد الله بعدها وأمر بحفر الأساس القديم ، وجعل لها بابين ، وضم حجر إسماعيل إليها، هكذا كانت تنصح أبنها ليعمل بأمر الله ورسوله.

وقـد كانـت امـرأة جليلة تقية ورعة ، جادة في الحياة ، عندما قدم ولدها المـنذر بن الزبير من العراق أرسل لها كسوة من ثياب رقاق شفافة تصف الجـسد فرفـضتها ، فقال المنذر: يا أماه ، إنه لا يشف ، قالت: إنها إن لم تـشف فإنهـا تصف. ومن جرأتها وجهادها خروجها مع زوجها وأبنها في غزوة اليرموك.

توفيت أسماء سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل ابنها بقليل ، عن عمر يناهز مائة سـنة ، ولـم يـسقط لهـا سن ولم يغب من عقلها شيء... وانتهت حياة أسـماء ذات النطاقـين رضي الله عنها وأرضاها .. تاركة دروساً وعبر ومواعظ خالدة في الإسلام فقد كانت بنتاً صالحة، وزوجةً مؤمنةً وفية، وأماً مجاهدة ربت أبناءها على أساس إيماني قوي، وكانت صحابية وابنة صحابي

وأم صحابي وأخت صحابية ، وحفيدة صحابي .. فسلام علي امرأة من خيرة نساء الأرض .. لها أسم ولقب سيتردد حتى تقوم الساعة... سلام علي الأم التى سألها ولدها عبد الله بن الزبير فقال لها: يا أماه خذلني الناس حتى أهلي وولدي ولم يبق معي إلا اليسير من جندي، والناس يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

قالت: يا بني أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فاصبر عليه، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن رقبتك لغلمان بني أمية يلعبون بها، وان كنت تعلم أنك إنما أردت الدنيا، فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من معك.

فدنا فقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي، ولكن يا أماه أخاف أن يمثل بي بعد القتل قالت: يا بني إن الشاة لا يؤلمها السلخ بعد الذبح.

سلام علي من جمعت بين صدق الإيمان وعمق النظرة والشجاعة مما جعلها مثلا طيبا بين نساء الإسلام ، ولهذا استحقت أن تكون إحدى المنارات العاليات في تاريخنا الإسلامي.

❖ بلقيس ملكة سبأ

لم تكن بلقيس امرأة عادية، أو ملكة كباقي الملكات ، فقد خلدها القرآن الكريم ، وتخليدها هذا بمثابة تقدير للمرأة في كل زمان و مكان هذه المرأة التي استضعفتها الشعوب والأجناس البشرية وحرمتها من حقوقها، وأنصفها الإسلام و كرمها أعظم تكريم. ما كان لها هذا الشأن العظيم لولا اتصافها برجاحة العقل و سعة الحكمة و غزارة الفهم.

كما أنها عُرفت بحسن المشاورة إلى جانب البراعة في المناورة، فهي لم تكن كبقية الملوك متسلطة في أحكامها، متزمتة لآرائها، لا تقبل النقاش أو المجادلة، بل كانت كما أجرى الله على لسانها " قالت أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون} و ذلك على الرغم من أنه كان بمقدورها أن تكتفي

بــرأيها و هي الملكة العظيمة صاحبة الملك المهيب . فهي ببصيرتها النيّرة كانت ترى أبعد من مصلحة الفرد، فهّمها كان فيما يحقق مصلحة الجماعة.

وكانت بلقيس رزينة حادة الذكاء، و كان ذكاؤها وفطنتها نابعين من أساس فطري لكــونها امــرأة، فالمــرأة خلقها الله ومتعها بحاسة تمكنها من التبصر في نتائج الأمــور وعواقبها.وسبر أغوار الأخرين.. فكان لها اهتمام بكل من حولها .. فلا تــستهين بإنــسان مهمــا عــلا شأنه أو صغر .. حتى أنها كانت تهتم بجواريها وباحتــياجاتهن وهــدوءهن النفسي .. فيحكي عنها أنه كان لديها عدد كبير من الجــواري اللاتي يقمن على خدمتها، وكان إذا بلغن استدعتهن فرادى، فتحدث كل واحــدة عــن الرجال فإن رأت أن لونها قد تغير فطنت إلى أن جاريتها راغبة في الــزواج، فتُــزوجها رجــلاً من أشراف قومها وتكرم مثواها. أما إذا لم تضطرب جاريــتها ولــم تتغير تعبيرات وجهها، فطنت بلقيس إلى أنها عازفة عن الرجال، وراغــبة في البقاء عندها.. ولم تكن بلقيس لتقصر معها.. فكانت تتصرف بحكمة منقطة النظير مع رعاياها.

ومن علامات فطنتها أيضا أنه عندما تلقت كتاب سليمان علمت من ألفاظه أنه ليس ملكاً كسائر الملوك، وأنه لا بد وأن يكون رسولاً كريماً وله شأنٌ عظيم؛ لذلك خالفت وزراءها الرأي عندما أشاروا عليها باللجوء إلى القوة، ورأت بأن ترسل إلى سليمان عليه السلام بهدية، لتغريه بها، ولتعرف أتغير الهدية رأيه أم لا ؟ ولتتفقد أحواله وتعرف معلومات عن سلطانه و ملكه و جنوده... ومن علامة ذكائها أيضا أن سليمان – عليه السلام – عندما قال لها متسائلاً : أهكذا عرشك؟ قالت: "كأنه هو" ولم تؤكد أنه هو لعلمها أنها خلفت عرشها وراءها في سبأ ولم تعلم أن لأحد هذه القدرة العجيبة على جلبه من مملكتها إلى الشام. كما أنها لم تنفِ أن يكون هو؛ لأنه يشبه عرشها لولا التغيير الذي كان فيه.

وقد قص القرآن عن أقوامٍ كثيرين لم يؤمنوا برسل الله و ظلوا على كفرهم على الرغم مما جاءهم من العلم . إلا أن بلقيس وقومها آمنوا برسول الله سليمان – عليه السلام– ولم يتمادوا في الكفر بعدما علموا أن رسالته هي الحق وأن ما كانوا يعبدون من دون الله كان باطلاً. واعترفت بلقيس بأنها كانت ظالمة لنفسها بعبادتها لغير الله " قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ".

وهذا دليل علي أن هذه المرأة تتمتع بذكاء يفوق أقرانها من الملوك والملكات - وقد سبق أن أفضنا في توضيح ذلك في صفحات سابقة-ولندرك أن المرأة لا تقل عن الرجل ذكاء وفطنة.. فقد كرمها الله بالعقل كتكريمه للرجل تماماً وليس كما يعتقد البعض .. وإلا لما ضرب الله لنا مثلاً بهذه المرأة الذي متعها الله بذكاء وهداية تفوق الرجال الذين كانوا تحت إمرتها.

❖ هند بنت عتبة

هند بنت عتبة القرشية الهاشمية، هي إحدى نساء العرب اللاتي كان لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعده..

وهـــي إحدى ربات الحسن والجمال والرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والأدب و الشعر و الفروسية وعزة النفس ، أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبو سفيان، وشـــهدت غـــزوة أحـــداً وهي كافرة ، ومثلت بحمزة حتى أنها مضغت كبده .. . وكانت من النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول -صلى الله عليه وسلم- دماءهن، ولكنه عفا وصفح عنها حينما جاءته مسلمة تائبة ... وتمضي الأيام ، وتزداد هند المسلمة ثقافة إيمانية ، حيث اشتركت في الجهاد مع زوجها أبي سفيان في غزوة اليـــرموك الشهيرة ، وأبلت فيها بلاء حسناً ، وكانت تحرض المسلمين على قتال الروم فتقول : عاجلوهم بسيوفكم يا معشر المسلمين.

كانـــت هـــند قد تزوجت من حفص بن المغيرة في بداية الأمر ..وعانت من سوء رأيـــه الكثيـــر مما حملها على الافتراق عنه. وقد أثرت هذه الحادثة على حياتها وعلى تفكيرها كثيراً ، حتى أنها قالت لأبيها ذات مرة: "إني امرأة ملكت أمري، فلا تزوجنـــي رجـــلا حتى تعرضه عليّ ". فقال لها: "لك ذلك" ووفاء لوعده، قال لها يـــوما: "قـــد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا واحدا منهما حتى أصفه. فأما الأول فيمـــتاز بالشرف الصميم والحسب الكريم وحسن الإجابة. إن تابعته تابعك، وإن ملـــت كان معك، تكتفين برأيك في ضعفه. وأما الآخر فيمتاز بالحسب الكريم، عـــز عشيرته ، يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهل بهم وإن جانبوه توعر بهم، شديد الغيرة". فأجابت هند مبدية رأيها السديد بالقول: "أما الأول فسيد مطيع لكـــريمته مؤات لها، شرط أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت خبائها. اطو ذكر هذا عنـــي و لا تـــسمه لي. أما الآخر بعل الحرة الكريمة، المدافع عن حريم عشيرته

الذائـــد عن كتيبتها المحامي عن حقيقتها. وإني لموافقة عليه". قال والدها: "ذاك هو أبو سفيان بن حرب". فقالت هند: "زوجه لي".

وكانت هند شاعرة موهوبة، وبرز شعرها أكثر ما برز في الشدائد. وقد كان شعرها يكاد يقتصر على الرثاء وهجاء الأعداء إبان الحروب التي شهدتها وشاركت فيها. وكان من أبرز ما قالته هند هو رثاؤها لعتبة بن ربيعة (أبيها)، وشيبة ابن ربيعة (عمها)، والوليد بن عتبة (أخوها)، بعد أن قتلوا في معركة بدر. وصادف في ذلك اليوم أن التقت بالخنساء، وكان بلغها قول الخنساء: "أنا أعظم العرب مصيبة". فلما أصيبت هند بأهلها قالت:"أنا أعظم من الخنساء مصيبة".

وقد أرادت هند العمل في التجارة ، فاشترت وباعت وازدهرت تجارتها، ولم يعوقها عائق ولم يضع أحد في طريقها العراقيل ، ولم نسمع كلمة أنها (امرأة) أي لا تصلح لعمل!! أو يجب أن تنزوى في بيتها بلا عمل .. أو تجلس في بيتها لأن التجارة للرجال فقط.

وكانت هند ذات إباء وكرامة وعزة وطموح.. وقيل لها يوماً عن ولدها: "إن عاش معاوية ساد قومه". فقالت: "ثكلته إن لم يسد إلا قومه". فنجدها تتمنى الموت لابنها إن ساد قومه فقط، فقد كانت تأمل أن تراه ذا مكانه عالية بين قومه.. بل وبين الأقوام الأخرى.

وظلت هند بقية حياتها مسلمة مؤمنة مجاهدة حتى توفيت سنة أربع عشر للهجرة بعدما ضربت أروع مثال للمرأة الحقة ذات العزة والصلابة والقوة النفسية والعقلية العالية والراقية.

❖ ولادة بنت المستكفي: (الشاعرة الأندلسية)

هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله الأموي ، من بيت الخلافة... وكانت تخالط الشعراء في زمانها وتتنافس معهم... وتتفوق عليهم.. حيث كانت شاعرة وأديبة من شواعر الأندلس... وكان لها مجلس يغشاه أدباء قرطبة وظرفاؤها،

وقيل : إن ابن زيدون شغف بها حباً ، وكاد يهدر دمه دونها ، وعندما يئس من لقياها كتب إليها يستديم عهدها، ويؤكد ودها ، ويعلمها أنه ما سلاها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب الجمر.

وقد عمرت عمرا طويلا، ولم تتزوج .. كما اشتهرت بالصيانة والعفاف لعلو نسبها وطهارة ثوبها.. وكانت تتمتع بالحسن الفائق وخفة الروح ، وعرف عنها أنها ذات صوت عذب في الغناء وكانت بحق سيدة عصرها .. مشهود لها بين قومها بعلو المكانة وسمو الشأن ..

وكانت ولادة بنت المستكفي"، جميلة الشكل، شريفة الأصل، عريقة الحسب، وقد وصفت بأنها "نادرة زمانها ظرفًا وحسنًا وأدبًا".

وأثنى عليها كثير من معاصريها من الأدباء والشعراء، وأجمعوا على فصاحتها ونباهتها، وسرعة بديهتها، وموهبتها الشعرية الفائقة، فقال عنها "الصنبي": "إنها أديبة شاعرة جزلة القول، مطبوعة الشعر، تساجل الأدباء، وتفوق البرعاء".

وبعد سقوط الخلافة الأموية في "الأندلس" فتحت ولادة أبواب قصرها للأدباء والشعراء والعظماء، وجعلت منه منتديًا أدبيًا، وصالونًا ثقافيًا، فتهافت على ندوتها الشعراء والوزراء مأخوذين ببيانها الساحر وعلمها الغزير.

وكان "ابن زيدون" واحدًا من أبرز الأدباء والشعراء الذين ارتادوا ندوتها، وتنافسوا في التودد إليها، ومنهم "أبو عبد الله بن القلاس"، و"أبو عامر بن عبدوس" اللذان كانا من أشد منافسي ابن زيدون في حبها، وقد هجاهما "ابن زيدون" بقصائد لاذعة، فانسحب "ابن القلاس"، ولكن "ابن عبدوس" غالى في التودد إليها، وأرسل لها برسالة يستميلها إليه، فلما علم "ابن زيدون" كتب إليه رسالة على لسان "ولادة" وهي المعروفة بالرسالة الهزلية، التي سخر منه فيها، وجعله أضحوكة على كل لسان، وهو ما أثار حفيظته على "ابن زيدون"؛ فصرف جهده إلى تأليب الأمير عليه حتى سجنه، وأصبح الطريق خاليًا أمام "ابن عبدوس" ليسترد مودة "ولادة".

وفشلت توسلات "ابن زيدون" ورسائله في استعطاف الأمير حتى تمكن من الفرار من سجنه إلى "إشبيلية"، وكتب إلى ولادة بقصيدته النونية الشهيرة التي مطلعها:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

كما قال فيها:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقًا والأفق طلق، ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنـــــه رق لي فاعتــل إشفاقـــاً
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما شققــت عن اللبـــــات أطواقًا
نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مـــــال أعناقًا
كأن أعينه ــ إذ عاينت أرقي ــ بكت لما بي، فجال الدمع رقـــراقا
ورد تألق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين إشراقًا

إن تاريخ الإسلام يشهد بما كان للمرأة المسلمة من مشاركات فاعلة في الحياة العلمية والعملية والثقافية والأدبية والاجتماعية، ولا نبالغ إذا قلنا: والعسكرية الحربية أيضاً، كما كان يحدث في غزوات الرسول، حيث كانت المرأة تقوم بدورها وفقاً لما تقدر عليه.. وليت الدول الغربية التي تنادي بحقوق المرأة وتدعي التقدم والتحضر أعطت المرأة حقوقها الشرعية وكفلتها لها، ، كما قررها الدين الإسلامي.

❖ غزالة زوج شبيب ابن اليزيد:

اشتهرت غزالة باشتراكها مع زوجها شبيب أمير الخوارج في حروبه مع الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان..

فكانت تخوض المعارك وتتحدى المبارزين من الرجال.. حتى قيل أنها دعت الحجاج في بعض المواقع لمبارزتها بعد أن قتلت العديد من فرسانه .. فأبى وخاف ، فعيره عمران بن قحطان بتلك الأبيات اللاذعة :

أسد عليّ ، وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلي غزالة في الوغى؟ بل كان قلبك في جناحى طائر!

وفي يوم قالت غزالة لزوجها: يا شبيب.. لقد نذرت لله نذراً سألتك أن تعيننى علي الوفاء به؟ .. وهو أن أصلي في مسجد الكوفة الجامع ركعتين ، وأقرأ في الأولي سورة البقرة ، وفي الثانية سورة آل عمران ..

وذلك لأنها كانت تريد أن تتحدى الحجاج كبير الجبابرة وحاكم الكوفة .. وقد اختارت سورتي البقرة وآل عمران لأنهما أطول سور القرآن.. ووفت غزالة بنذرها .. بدخول زوجها شبيب بجيشه إلي الكوفة وفيها الحجاج في ستين ألفاً فهزمهم شبيب ووقف بثمانية من أصحابه عند باب المسجد حتى صلت غزالة وأطالت .. ثم صعدت المنبر فخطبت في الناس .. فكانت شجاعتها نادرة وقوتها تفوق قوة الرجال ..

❖ الخنساء (أشعر الشعراء):

هـــي تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد .. ولدت سنة 575 للميلاد ، لقبت بالخنساء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه. وقيل ولقبت بهذا اللقب تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية لجمال عينيها (وهو تشبيه نابع من البيئة)..

قَـــدِمَتْ الـــى الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها فاسلمت فاسلم قومها معهـــا. وذكـــر ان الرسول صلى الله عليه وسلم استنشدها وأعجبه شعرها فكـــان يطلبها قائلا "هيه ياخناس". وكانت تقول الشعر بيتا أو بيتين إلي أن قـــتل شقيقها معاوية ، ثم اصيبت مرة اخرى بمقتل اخوها لابيها صخر احب اخوتها لها لما عرف عنه من صفات الجود والشجاعة والمروءة ، فانطلقت تنظم الشعر في رثاء صخر قصائد حفظها الرواة وتناقلوها لما تفيض به من صدق العاطفة والشعور

وتعد الخنساء من المخضرمين، لأنها عاشت في عصرى الجاهلية والإسلام عـــرفت الخنـــساء بالـــرأي الحر والشخصية القوية ..ولكن لشدة حبها لذويها بكت أخويها معاوية وصخر حينما قتلا قبل الإسلام حتى عميت . وكتبت فيهما أجمل الأبيات الشعرية .. حتى عُدت أعظم شعراء الرثاء.

ومن أمثلة رثائها:

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون على أخي، ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

فلا، والله، لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويشص رمسي

فيا لهفي عليه، ولهف نفسي أيصبح في الضريح وفيه يمسي

وكانت عاطفتها صادقة نابعة من أحاسيسها الحقة وحبها المتدفق لذويها.

وسئلت عن أخويها ذات مرة: أي منهما كان أسنى وأفخر ؟ فأجابتهم : بـــأن صخراً حر الشتاء ، ومعاوية برد الهواء. قيل: أيهما أوجع وأفجع؟ فقالت: أما صخر فجمر الكبد ، وأما معاوية فسقام الجسد... أي بلاغة هذه ؟

وفي الإسلام حرضت الخنساء أبناءها الأربعة على الجهاد وقد رافقتهم مـــع الجـــيش زمـــن عمر بن الخطاب، وهي تقول لهم : (يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون). فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فأعدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا عند احتدام تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة...) ، وأصغى أبناؤها إلى كلامها، فذهبوا إلى القتال واستشهدوا جميعا، في موقعة القادسية . وعندما بلغ الخنساء خبر وفاة أبنائها لم تجزع ولم تبك ، ولكنها صبرت، فقالت قولتها المشهورة: (الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته). ولـــم تحزن عليهم كحزنها على أخويها صـــخر ومعاويـــة لأن الإســـلام قد أثر في نفسها المؤمنة جميل الأثر.. وكان إيمانها هو البلسم الشافي لجروح الفقد وصبر الفراق.

وقـــد أجمـــع علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.

فقـــال بشار عنها: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له: وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال.
وسئل جرير من أشعر الناس؟ فقال : أنا لولا هذه الخبيثة (أي الخنساء) وقال نابغة الذبياني فيها: (الخنساء أشعر الجن والإنس).
وأقول لمن يتهم المرأة بقصور الفكر .. أو من يتهمها بالضعف .. هذه هـــي الخنـــساء .. امـــرأة ومـــثال من آلاف الأمثلة التى لم تكتب لهن الـــشهرة..وفي مثل الخنساء تتجلى صورة الأمومة على وجهها الصحيح ، ومـــا ذاك إلا للتـــباين الذي عاشته في جاهليتها وإسلامها ، ومن هنا يظهر عظم المرأة ، ويظهر تفوقها ، ولو كانت الأمهات كأم سليم ، وعائشة ، وأم ســـلمة ، والخنـــساء ، لفـــضلت النـــساء على كثير من الرجال في عصرنا الحاضر (فالصالحات قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظ الله)(النساء/34)

عائشة عبد الرحمن – بنت الشـــاطئ

تعتبر الدكتورة عائشة عبد الرحمن المكناة ببنت الشاطئ اشهر الشخصيات الأدبية المعاصرة وذلك لما لها من مكانة عالية وأثر كبير في عالم الأدب والتأليف على مستوى العالم العربي كله.
كمـــا أنهـــا مـــن أهم النساء التى أبرزت الدور الإيجابي للمرأة في المجتمع وأثـــرت فـــى الحركة الأدبية. فهي الباحثة والمفكرة والأستاذة الجامعية في الأدب العربـــي، و كما أنها من بيت علم وعلماء، فقد كان والدها عالماً من علمـــــــاء الأزهر، وقد تربت على يديه تربية إسلامية صحيحة، فنهلت من جلسات الفقه والأدب التي كان يقيمها والدها.. كما حفظت القرآن الكريم في كُـــتاب القـــرية.وتـــدرجت فـــي الشهادات العلمية حتى حصلت علي شهادة الماجستير بمرتبة الشرف الأولى عام 1941 كما أنها تزوجت من أحد فحول الفكـــر و الثقافة في مصر آن ذاك وهو الأستاذ الجامعي أمين الخولي، وقد

أنجــبت منه ثلاثة أبناء ، ولم تشغلها مسؤولياتها الجديدة كزوجة و أم عن طلــب العلم ، ثم حصلت على شهادة الدكتوراه في النصوص بتقدير ممتاز، وقد نوقشت الرسالة من قبل عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.
وحققت مرماها في الوصول إلي أرقي الدرجات مع الاحتفاظ بمكانتها داخل بيتها وفي قلب زوجها وأبنائها.
وعملت عائشة في عدة وظائف وتبوأت عدة مناصب مهمة، فعملت أستاذة للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وبعد ذلك أستاذ كرسي اللغة العربية في جامعة عين شمس من (1962- 1972) بمصر ، كما عملت أستاذة زائرة لجامعة أم درمان عام 1967 ولجامعة الخرطوم وجامعة الجزائر عام 1968 ولجامعة بيروت عام 1972 ولجامعة الإمارات عام 1981 وكلية التربية للبنات في الرياض(1975- 1983). ودرست ما يقارب العشرين عاماً بكلية الشريعة في جامعة القرويين بالمغرب في وظيفة أستاذة للتفسير والدراسات العليا. كما شغلت د.عائشة عضوية مجموعة من الهيئات الدولية المتخصصة ومجالس علمية كبيرة مثل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ، و المجالس القومية المتخصصة ، والمجلس الأعلى للثقافة، كما كانت أيضاً أحد أعضاء هيئة الترشيح لجوائز الدولة التقديرية بمصر.
أرجو أن تتخيلوا معي حياة تلك المرأة الذاخرة بالعمل داخل البيت وخارجه .. ألا تستحق هذه المرأة النظر إليها بعين الاحترام والتقدير والمكانة.
كما كانت الدكتورة عائشة أديبة و ناقدة وهي صاحبة إنتاج أدبي غزير ومتنوع في الدراسات القرآنية مثل (التفسير البياني للقرآن الكريم) و(الإعجاز البياني للقرآن) و تراجم سيدات آل البيت النبوي ومنها بنات النبي ، نساء النبي ، أم النبي ، السيدة زينب ، عقلية بتي هاشم ، السيدة سكينة بنت الحسين. كما تطرقت لدراسة الغزو الفكري من خلال (الإسرائيليات في الغزو الفكري) و هي إحدى مؤلفاتها ، كما قامت بتحقيق الكثير من النصوص والوثائق و المخطوطات ، ولها أيضاً دراسات شتى في المجالات اللغوية و الأدبية مثل : نص رسالة الغفران للمعري، والخنساء

الشاعرة العربية الأولى، ومقدمة في المنهج، وقيم جديدة للأدب العربي ، وقد نشر لها العديد من البحوث المنشورة ومنها المرأة المسلمة ، و رابعة العدوية، والقرآن وقضية الحرية الشخصية الإسلامية، و من الأدبيات و القصص لها ذخيرة كبيرة مثل: على الجسر، الريف المصري، سر الشاطئ، وسيرة ذاتية وقد سجلت فيه طرفًا من سيرتها الذاتية فتحدثت فيه عن طفولتها على شاطئ النيل ونشأتها وأيضا جاءت على ذكر زوجها الراحل ونعته في هذه السيرة الذاتية بكلمات رقيقة.

ولم يتوقف الإنتاج الأدبي للدكتورة عائشة عند هذا الحد بل كتبت أيضاً للصحف والمجلات، فبدأت الكتابة، وهي في سن الثامنة عشر في مجلة النهضة النسائية وقد كانت تكتب تحت اسم (بنت الشاطئ)، وهو اسم مستعار مستمد من ذكرياتها و لهوها علي شاطئ ، وبعد ذلك بعامين فقط بدأت الكتابة في جريدة الأهرام المصرية، وهي تعتبر من أعرق الصحف اليومية العربية، فكانت بنت الشاطئ ثاني امرأة تكتب بها بعد الأديبة مي زيادة، وقد تبنت الدكتورة عائشة عدة قضايا في حياتها خاضت بسببها العديد من المعارك الفكرية، فأخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام بقلمها فوقفت ضد التفسير العصري للقرآن الكريم ذوداً عن التراث، كما دعمت تعليم المرأة بمنطق إسلامي.

وقد حصلت الدكتورة عائشة على الكثير من الجوائز والأوسمة من مصر وسائر الدول العربية

وبعـــد رحلـــة كفاح رائعة رحلت عنا الدكتورة بنت الشاطئ في ديسمبر عام 1998 وقد خلفت وراءها ثروة هائلة من الكتب و المؤلفات الأدبية التي تعبر عـــن جهـــاد هذه المرأة المسلمة والتي بذلت الكثير في سبيل علمها وقلمها الـــذي كان كالسيف البتار... لذلك ستبقى كتاباتها وذاكرتها قدوة لمن بعدها وعلماً يشير إلى المكانة السامية التي وصلت إليها المرأة المسلمة. وستبقى ذكـــراها خالـــدة فـــي أذهان طلابها المنتشرين في كل بقعة من بقاع عالمنا العربي و الذين صاروا أعلاماً في الفكر و الأدب. كما سيهيم طيفها حول كل طالب علم تصفح كتبها أو تبنى أفكارها.

❖ لطيفة الزيات

هـــي كاتبة روائية وأدبية كبيرة . وهي إحدى السيدات اللاتي أولت اهتماماً خاصـــاً لشؤون المرأة وقضاياها... حصلت على الدكتوراه في الأدب من كلية الآداب، بجامعة القاهرة عام 1957.

شـــغلت مناصـــب عديدة، فقد انتخبت وهي طالبة، أميناً عاماً للجنة الوطنية للطلـــبة والعمال، التي قادت حركة الشعب المصري ضد الاحتلال البريطاني. تـــولت رئاســـة قـــسم اللغة الإنكليزية وآدابها خلال عام 1952، إضافة إلى رئاسة قسم النقد بمعهد الفنون المسرحية، وعملها مديراً لأكاديمية الفنون. كمـــا شـــغلت منصب مدير ثقافة الطفل ورئيس قسم النقد المسرحي بمعهد الفنون المسرحية .

كانت لطيفة عضو في عدد من الأعمال فكانت عضواً لمجلس السلام العالمي واتحـــاد الكتاب الفلسطيني، والمجلس الأعلى للآداب والفنون، وعضو لجان جوائز الدولة التشجيعية في مجال القصة، ولجنة القصة القصيرة والرواية. كمـــا أنهـــا كانـــت عضوا منتخبا في أول مجلس لاتحاد الكتاب المصريين، ورئيـــساً للجنة الدفاع عن القضايا القومية ، وقد مثلت مصر في العديد من المؤتمرات العالمية.

أشـــرفت على إصدار وتحرير الملحق الأدبي لمجلة الطليعة، وحصلت لطيفة الزيات على الجائزة الدولية التقديرية في الآداب عام 1996.

نـــشر لهـــا العديـــد من المؤلفات الأكاديمية، والترجمات، كما صدرت لها مؤلفات إبداعـــية، مـــنها: الباب المفتوح – حملة تفتيش – أوراق شخصية (وهي سيرة ذاتية) – مسرحية بيع وشراء – صاحب البيت – الرجل الذي يعرف تهمته.
إضـــافة إلـــى العديد من الأبحاث، في النقد الأدبي الإنكليزي والأمريكي، وساهمت بالكـــتابة في المجلات الأدبية... ورحلت لطيفة الزيات عام 1996بعد أن أثبتت أن المرأة حينما يتاح لها الفرصة تعطي كما يعطي الرجال وتنبغ نبوغهم .

❖ عائشة التيمورية

هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور. ولدت السيدة عائشة سنة 1256هـــ الموافق 1840م لوالدة شركسية الأصل تدعى بـــــ" ماهتاب هانم". أما والدها فقد كان وكيل دائرة محمد توفيق باشا ولي عهـــد الخديـــوية المـــصرية.. وهـــي من عائلة علم، فقد كانت عائشة أختاً للمـــرحوم العلامة المحقق أحمد تيمور باشا، إلا أنها تزوجت عائشة بكاتب ديـــوان (همايـــون) سابقاً السيد الشريف محمود بك الإسلامبولي .. وبعد زواجهـــا اقتصرت على المطالعة .. وتفرغت لأعمال المنزل. أنجبت عائشة بنتـــين وولداً، أحسنت تربية ابنتيها وولدها، فقد أوكلت إلى ابنتها الكبرى " توحـــيدة" مهـــام المنزل حتى باتت مدبرته. ولكنها توفيت وهي لم تبلغ من العمـــر 18عامـــاً، فحـــل بعائشة حزن وأسى ثقيلان لفقدانها ابنتها، وتركت اهـــتمامها بالعلوم وأمضت سبعة أعوام متواصلة ترثي ابنتها إلى أن أصاب عينيها الرمد. ولم تنفك عائشة عن رثاء ابنتها إلا بعد محاولات مضنية من الأهـــل والأولاد اســـتمرت سبع سنوات، وبعدها بدأت عائشة بالتوقف شيئاً فشيئاً عن رثاء ابنتها التي كانت مقربة جداً منهاً ومدبرة منزله.
كان الأدب في عصر السيدة عائشة أمراً غير مستحسنٍ من البنات، فقد كانت والـــدتها ترفض عزوف عائشة عن دروس الخياطة والتطريز لتتفرغ للكتابة والأدب، وكانـــت غالـــباً ما تجبرها على تعلم التطريز .. إلا أن إجبار الأم لم يـــأت بنتيجة إيجابية، فقد كانت عائشة تزداد نفوراً من التطريز كلما ازدادت الأم إصراراً على تعليمها إياه.. وقد لاحظ والدها ميل ابنته الشديد لتحصيل

الأدب، فكـــان يقـــول لأمهـــا: " دعـــي هذه الطفيلة للقرطاس والقلم ودونك شقيقتها فأدبيها بما شئت من الحكم"

لقـــد كانـــت عائشة تصغي إلى نغمات الكتاب، فحين لفت ميلها للأدب انتباه والـــدها، أحضر لها من المعلمين والمعلمات الأفاضل لتعليمها الشعر والأدب والعـــروض في اللغتين العربية والفارسية والتركية. وكان من أهم معلميها الأســـتاذ إبراهيم أفندي مؤنس، وقد كلف بتعليمها القرآن والخط والفقه، أما الأســـتاذ الثانـــي فهـــو خليل أفندي رجائي، وقد كلف بتعليمها علم الصرف واللغة الفارسية، وبعد وفاة زوجها، حكمت نفسها بنفسها، فأحضرت لنفسها اثنتـــين مـــن الأساتذة لهما إلمام كبير بالنحو والعروض، إحداهما (فاطمة الأزهـــرية)، والثانية (ستيتة الطبلاوية) حتى برعت عائشة في ذلك المجال وأبـــدعت فـــيه ..وحـــين أكملت عائشة تعليمها للقرآن الكريم، توجهت إلى مطالعـــة الكـــتب الأدبية وبشكل خاص الدواوين الشعرية. ونهلت من علوم معلميها ما نهلت حتى ارتقى مستوى شعرها إلى أعلى الرتب، وفاقت نساء عـــصرها في الشعر وعلوم الأدب والنحو والعروض. هذا وقد تولى والدها تعلـــيم ابنته بنفسه؛ لأنه لم يرغب باختلاطها بالرجال فقام بتدريبها كل ليلة بعد العشاء ساعتين، تارة في كتاب الشاهنامة للفردوسي، وتارة في المثنوي لجـــلال الـــدين الرومـــي، وكلاهمـــا مـــن عيون الأدب الفارسي والتصوف الإسلامي.

قسمت السيدة عائشة شعرها إلى خمسة أقسام، فكان منه الغزلي والأخلاقي والدينـــي والعائلـــي وشـــعر المجاملة ، وقد تميز شعرها بكل أنواع الصدق والمـــشاعر الخالـــصة، إلا أن شعر الرثاء كان له نصيب الأسد من الصدق والعمـــق والتأثير وجودة التصوير على حد سواء، ولا سيما رثاؤها ابنتها " توحيدة" التي توفيت وهي في مقتبل العمر

وبالنسبة لشعرها الغزلي، فقد كان قليلاً ، وذلك بسبب افتقاد روحها للبهجة والـــسعادة، وحـــزنها على ابنتها مما أثر على شعرها العربي وأضفى عليه صبغة من الحزن والأسى لا تخفى على القارئ والمتذوق.

كمـــا استرســـلت عائـــشة التيمورية في كتابة الشعر بكل ما أوتيت به من مواهب شعرية، ليس فقط بالعربية والتركية ، بل وبالفارسية أيضاً،
وبالنظـــر إلـــى مـــؤلفات عائـــشة التـــيمورية، نجد أنها ارتفعت إلى أعلى المستويات وقد مدحتها السيدة وردة اليازجي فقالت:
سيدتي ومولاتي:
إننـــي قـــد تشرفت باطلاعي على حلية طرازكم التي تحلى بها جيداً العصر، وأخجلـــت بـــسبك معانيها خنساء صخر، ألا وهي الدرة اليتيمة التي لم يأت فحـــول الشعراء بأحسن منها، وقصر نظم الدر عنها وشنفت بحسن ألفاظها مسامعنا حتى غدا يحسدها السمع والبصر، وسارت في آفاقنا مسير الشمس والقمر، ولقد تطفلت مع اعترافي بالعجز والتقصير بتقريظ لها وجيز حقير، فكنت كمن يشهد للشمس بالضياء أو بالسمو للقيمة الزرقاء راجية من لدنكم قـــبوله بالإغـــضاء، ولا زلـــتم للفضل مناراً يسطع، وبين الأدباء في المقام الأرفع بمن الله وكرمه.
ومـن أعمالها الأدبـية : <u>نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال</u>:وهو كتاب عربي ، فيه قصص لتهذيب النفوس، أسلوبه إنشائي وقد تم طبعه سنة 1888م. – <u>مـــرآة الـــتأمل في الأمور</u> – <u>حلية الطراز</u>: وهو ديوان لمجموعة أشعارها العـــربية، وقـــد تم طبعه في القاهرة – (ديوان عصمت):هو ديوان أشعارها التـــركية، وهـــو يحـــتوي على بعض الأبيات التي قالتها الشاعرة في أبنتها توحـــيدة، ومن هذا المنطلق ذهب الناس إلى أن هذا الديوان فارسي وتركي، وهـــو في الحقيقة غير صحيح لأن الشاعرة صرحت بأن أشعارها الفارسية كانـــت عـــند ابنـــتها توحـــيدة، وقـــد أحرقتها مع ما أحرقت من مخلفاتها الخصوصية، فمن ذلك نستنتج أنه ليس لها ديوان فارسي مستقل.
فقد كانت بحق شخصية عظيمة، فهي أديبة فاضلة وحكيمة عاقلة وشاعرة ناثـــرة. فكان لها مكانتها، فقد فاقت نساء عصرها في المعرفة والفهم، فقد تأثـــرت بالبيئة المحيطة بها. واتسمت كتاباتها بالجانب الأخلاقي، فلم تتطرق إلـــى الجانـــب الغزلي في أشعارها إلا نادراً، وغلب شعر الرثاء على ابنتها توحـــيدة المتوفاة. وتميزت السيدة عائشة أيضاً بتعدد لغاتها، فقد كانت تتقن

اللغـــة العربية والتركية والفارسية. كما كان لها مؤلفات عديدة ميزتها عن غيرها من نساء عصرها.

وفـــي عـــصرها كثـــرت الـــسيدات المبدعات اللاتي تألقن في سماء الكتابة باهتمامهن بقضايا المرأة ومنهن " زينب فواز" التى كتبت العديد من الأعمال ومن أهمها :- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.

كما نشرت لها روايتها الأولي " حسن العواقب " أو "غادة الزاهرة" ..

وقد سبقت زينب فواز الدكتور هيكل في ريادة الرواية .. وسبقت قاسم أمين في المطالبة بتعليم البنات.

وهند نوفل: والتـــى أصدرت مجلة " دورية الفتاة " بالإسكندرية عام 1892م ..

وقد أصدرت "ألكسندرة أفرينو " مجلة " أنيس الجليس" عام 1908م

وقـــد صدرت العديد من المجلات النسائية بعد صدور كتابي قاسم أمين "تحرير المرأة - المرأة الجديدة" ومن بين هذه المجلات " مجلة الهوانم 1900م ومجلـــة "المـــرأة في الإسلام 1900 ومجلة شجر الدر 1901م ومجلـــة الـــسعادة 1902 ومجلة السيدات والبنات 1903م ومجلة فتاة النـــيل 1913م وجـــريدة المحروسة 1915م .. وكل هذه المجلات كانت تديـــرها سيدات شاميات ماعدا جريدة المحروسة التى كان يديرها والد ملك حفنى ناصف .. وكانت ملك تكتب فيها.

❖ مَلَك حَفْنِي ناصِف (باحثة البادية)

ولدت ملك حفني ناصف في القاهرة سنة 1886 . وتلقت مبادئ العلوم فـــي مدارس أولية مختلفة، والتحقت بالمدرسة السنية رغبة من والدها الـــذي أراد أن يخـــرج عن عادة الوجهاء في ذلك العصر. وبهذا شجع

والـــد ملك زملاءه على الاقتداء به بإلحاق بناتهم بالتعليم. وحصلت ملك علـــى الـــشهادة الابتدائية سنة 1900م ، وكانت أول فتاة مصرية نالت هـــذه الـــشهادة، ثم انتقلت إلى القسم العالي بالمدرسة نفسها، فتفوقت علـــى أقرانها فما كان من وزارة المعارف إلا أن عينتها معلمة ممتازة. وحـــصلت علـــى شهادتها العالية ثم اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الأميرية، فقامت بعملها على أحسن وجه.

وكانـــت الباحـــثة تطـــوف منازل صاحباتها ومعارفها؛ لتقنعهم بإرسال بـــناتهن إلـــى المـــدارس، وكانت خير مثال لقريناتها حيث كانت تتحلى بأخلاق سامية، وسريرة صافية، ونفس أبية، ومثابرة على العمل.

وفي سنة 1907م تزوجت بعبد الستار الباسل، وتركت التعليم بالمدارس واشـــتغلت بالتعلـــيم العملي، في بيت زوجها، فكانت تباشر أكثر أعمال بيـــتها بنفـــسها، وكانت إذا فرغت من شؤون منزلها عكفت على قراءة الكـــتب، وأيضا كانت مهتمة على تعرف أحوال السيدات وزيارة مدارس البـــنات وفحـــص مناهج التعليم. ولكن زواج ملك لم يكن ناجحا، فعانت منه أشد المعاناة، وراحت تعالج بقلمها آلامها وآلام المرأة الشرقية في أبحاث ومقالات نشرتها في الصحف، وراحت، منذ عينت مدرسة، تدعو إلـــى تعلـــيم البنات، وتهيب بالآباء أن يخرجوا ببناتهم من ظلمة الجهل والكـــبت، وأيـــضا كان من رأيها في تربية المرأة أن تباشر من أعمال الـــرجل ما لا ينافي الإسلام، وألا تكون زينتها مشغلة لها ولا عبئا ثقيلا يـــنوء به عملها. وكانت ملك ناصف أول امرأة مصرية مسلمة جاهرت بالدعوة العامة إلى تحرير المرأة، وظلت كذلك حتى وفاتها. وكان بيتها ناديـــا يقصده كثير من السيدات الغربيات والشرقيات، وجمعت ملك بين العقليتين العربية والإفرنجية. وكانت تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية وتعرف شيئا من اللغات الأخرى، وهذا ما ساعدها في عملها.

ولملـــك حفني ناصف مقالات نشرتها في(الجريدة) ثم جمعتها في كتاب أســـمته (النـــسائيات) يقع في جزأين، وقد طبع الجزء الأول منه وظل الثاني مخطوطا. ولها كتاب آخر بعنوان (حقوق النساء) حالت وفاتها دون تكملـــته . وكانت تخطب في السيدات لاهتمامها بتغيير حال المرأة، ونقلهـــا مـــن الآلـــية الـــصامتة إلى الشخصية الإنسانية ذات الحقوق والواجـــبات. فكانـــت تهـــتم بالأســـرة والوطن، فرأت أنه لابد من رفع المـــستوى الزوجي، لرفع الحياة الاجتماعية في مصر والشرق عموماً. وبـــذلك ظهـــرت للجمهـــور بمظهـــر المصلحة العامة لا بمظهر الثائرة الناقمة، واستطاعت أن تنال الرضى العام.

أســـست اتحـــاد النـــساء التهذيبـــي ، وأسست مدرسة في بيتها لتعليم التمـــريض بمناسبة الحرب العالمية الأولى، وقد حاكت بيدها 100 بذلة كاملـــة للهـــلال الأحمر المصري. وجمعت كثيرا من التبرعات لمنكوبي طـــرابلس، ولـــم يكـــن شيء من ذلك كله ينسيها ما يجب عليها لذوي رحمهـــا، – ممن أجهدهم الفقر وأعوزتهم الحاجة– وأشد ما كان برها لوالدها فكانت تألم أشد الألم لألمه.

أمـــا في الخارج فكان لها صاحبات كثيرات ، وقامت ملك بإهداء كتابها (المرأة المصرية) للأمريكية اليزابيث كوبر التي مدحتها. وقد اشتغلت بالـــسياسة ونشرت مقالا حماسيا في جريدة الشعب. وكانت ملك متدينة جـــداً ، إذ كانت ترتب كثيرا من الإعانات للفقيرات وتعنى بإرشادهن إلى النظافة والتعليم.

وقـــد بيـــنت حالـــة التخلف التي كان الشرق يتخبط فيها، وبينت حالة المجـــتمع المـــصري فـــي عهدها، وما كان عليه من التفكك والبؤس، وراحـــت بلـــباقة وصراحة وحب صادق لوطنها تحارب العادات السيئة، ولا تتنكـــر للتقاليد النافعة، وتتمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية وشرف العروبة ومصر بكل إخلاص.

قالـــت الشعر وهي في الحادية عشرة من عمرها، فكانت تعارض بعض مـــا تحفظـــه في المدرسة. وكان خير عون لها حسن استعدادها وكثرة قـــراءتها ونبوغ والدها مما سهل عليها الطريق للعمل في مجال ترقية المرأة الشرقية والحديث عن آرائها في الزواج وأسباب إخفاقه والحجاب والسفور. والبيت والمدرسة والأمراض والعلل التي تتعرض لها نفيسة الرجل والمرأة

وقد توجهت باحثة البادية إلى الرجل لتطلب منه أن يتجنب الطمع، وظلم المرأة، والازدراء بها؛ لأن طمع الرجل مهواة لا قعر لها، وظلمه للمرأة استبداد لا يطاق، وازدراؤه لها حقارة ما بعدها حقارة، وهي تقول: " إن الـــدين لم يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا من غير شرط كما يفعل الآن رجالـــنا، وإنمـــا جعـــل لهما شروطا وقيودا لو اتبعت لما أن منها النـــساء البائـــسات" . وهي تقول أيضا : " ما جعل الله لرجل من قلبين في جـوفه، فكـيف ورجالـنا علـى هـذا الاسـتبداد يأملـون إصـلاح الأمـة، وتربية أبنائها على حب الاستقلال والدستور. أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراما لكـنا لهـم كما يحـبون، فما نحـن إلا مرآة تنعكس علينا صورهم، ولـنا قلـوب تـشعر كما يـشعرون. فـان أردوا إصلاحنا فليـصلحوا من أنفسهم وإلا فلينظروا ماذا هم فاعلون" .

❖مي زيادة

ولدت ماري ابنة إلياس زيادة في الناصرة بفلسطين، وكان أبوها لبناني الأصـــل.. انتقلت إلى مصر، حيث تولّى والدها إدارة مجلة المحروسة. بعدها بدأت تكتب في جريدة المحروسة ومجلة الزهور".

أتقـــنت مي تسع لغات أوروبية فهماً وكتابةً؛ منها الفرنسية والإنكليزية والألمانـــية والأسبانية والإيطالية واليونانية الحديثة. ولكن لم يكن ذلك

ليــصرفها عــن تقدير وطنها، ووعي تاريخه، وعشّق طبيعته، ومعرفة ومــصافاة رجالــه مــن ذوي العلم والأدب، والثقة الراسخة بمستقبله والاهــتمام الصادق لمصالحه الاجتماعية وثروته الأدبية. حتى أصبحت هــذه الأمــور موضوع كتاباتها ، ووهبت له ما تملك من ذكاء وعاطفة وانــدفاع صــادق. واتــسعت تلك العاطفة الوطنية لتشمل الشرق على اخــتلاف نــزعاته الدينــية والوطنــية، وارتقت إلى العاطفة الإنسانيّة الشاملة.

وقــد صدر أول كتاب لها عام 1910 باللغة الفرنسية باسم "أزهار حلم" تحــت اسم إيزيس كوبيار المستعار. كتبت كتباً أخرى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى منها: باحثة البادية، وظلمات وأشعة،وبين المد والجزر، والصحائف، وكلمات وإشارات، وسوانح فتاة .

كان بيتها منتدى علم وأدب تعقد مجالسه كل ثلاثاء من كل أسبوع،كان يتــنافس فــي التــردّد علــيه والانضمام إلى صفوفه الزعماء والأدباء والشعراء ورجال الفكر والسياسة.

-مــن الــذين كانــوا يترددون على مجلسها: (لطفي السيد وإسماعيل صــبري باشــا ، وطه حسين وخليل مطران، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم).

ومما قيل عنها:

قال مصطفى عبد الرزاق :

"أديبة جيل، كتبت في الجرائد والمجلات، وألفت الكتب والرسائل، وألفت الخطــب والمحاضــرات، وجاش صدرها بالشعر أحياناً، وكانت نصيرة ممــتازة للأدب، تعقد للأدباء في دارها مجلساً أسبوعياً، لا لغو فيه ولا تأثــيم، ولكن حديث مفيد وسمر حلو وحوار تتبادل فيه الآراء، في غير جدل ولا مراء".

وفي مجلسها يقول إسماعيل صبري باشا:

"إن لم أمتع بمّي ناظري غداً .. أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء".

وقد كتب عنها بعض الكتاب:

- **ميّ في حياتها المضطربة**" لجميل جبر.
- "**حياة ميّ**" لمحمد عبد الغني حسن.
- **محاضرات عن ميّ مع رائدات النهضة النسائية الحديثة** ، للدكتور منصور فهمي ".
- **قالت عنها جوليا دمشقيّة: "لم أرَ في حياتي خطيباً اشرأبّت إليه الأعناق، وشخصت إليه الأحداق كميّ، فكانت، وهي تخطب، كأنَّ أجفان سامعيها مشدودة إليها بالأهداب، وما ذلك إلا لأنّه اجتمع في الخطيبة أهم مقومات الخطابة".**
- **وهذه المقومات التي تشير إليها الكاتبة هي : سلامة الذوق، ومراعاة مقتضى الحال، ورخامة الصوت وطاقته الانسيابية الفريدة وغيرها من المقومات التي تميزت بها ميّ.**
- **وكانت ميّ تؤيد المرأة وتطالب بحقوقها، فقد انضمت إلى الحركة النسائية التي كانت ترأسها هدى شعراوي، وكذلك اشتركت في الاجتماعات التي كانت تعقدها في الجامعة المصرية القديمة. وكتبت ميّ عن شهيرات النساء في عصرها مثل باحثة البادية وعائشة التيمورية. وطالبت بإنصاف المرأة؛ إلى جانب ذلك طالبت المرأة أن تتحرّ، على أن لا تخرج عن حدود المعقول والمقبول، بل يكون تحررها على أساس العلم والتحفظ. وترى ميّ أن يكون موقف المرأة من الرجل، والرجل من المرأة موقف انسجام مع الطبيعة والنفسيّة، في غير تطرف ولا تفريط.**
- **مما قالته في وصف نفسها في رسالة بعثتها إلى جوليا طعمة دمشقيّة:**
- **"أصحيح أنك لم تهتدي بعد إلى صورتي، فهاكِهَا: استحضري فتاة سمراء كالبنّ أو كالتّمر الهنديّ، كما يقول الشعراء، أو كالمِسك كما يقول متّيم العامريّة، وضعي عليها طابعاً سديميًّا من وجد وشوق وذهول**

وجــوع فكــريّ لا يكتفي، وعطش روحي لا يرتوي، يرافق ذلك جميعاً اســتعداد كبير للطرب والسرّور، واستعداد أكبر للشجن والألم- وهذا هو الغالب دوماً- وأطلقي على هذا المجموع ميّ..."

- **كانــت مــيّ ذات علــم واسع إلى جانب العذوبة والإحساس العميق المرهف والطموح الفكري والفني.**
- **وأيــضاً اتــصفت بالجــرأة الأدبية والاعتداد بالنفس والثقة بالذات، وكانــت المــرأة التــي تحاول الهيمنة على مجتمعها لتخرجه من تخلفه وضيق آفاقه، وتنطلق به في عالم الرّقي.**
- **وعلى الرغم من كل هذه الصفات الإيجابية التي كانت تتصف بها إلا أنهــا كانــت حزينة. ولكنها لا تظهر ألمها إلا لنفسها، وفي ذلك قالت: " احرصــي علــى جــرحِ قلبكِ أيتها الفتاة... قلت أخبريني ما بكِ؟ قالت: يحزننــي الربيع. يحزنني أن أرى مواكبه الجميلة تسير في الفضاء فلا يراها البشر إلا من كوى ضيّقه نُقبت في الجدران الحديدية".**
- **مــات أبوها وبعده أمها. ثم توفي جبران خليل جبران الأديب الكاتب، فكانت الفاجعة كبيرة، وذلك لأنهما كانا متحابين على الرغم من أنهما لم يلتقــيا، إلا أنهما كانا يتبادلان الرسائل. فشعرت بالوحدة، وغلبها الحزن فاعتــزلت الــناس، وانقطعــت عــن الكــتابة والتأليف، وتغلبت عليها "الوســاوس"، فمرضــت ســنة 1936 وظلــت في اضطراب عقلي نحو عامين، وتعافت إلا أنه عاودها المرض مما أدى إلى وفاتها في مستشفى المعادي، ودفنت في القاهرة في 19 تشرين الأول من سنة 1941.**

❖ نبوية موسى:

ولــدت نبوية موسى عام 1886 بكفر الحكما بالزقازيق .. وقد جاءت إلي الدنيا فإذا هي تمور وتثور ضد الاحتلال .. وتعج بالتيارات الفكرية المتباينة .. وكانــت مــصر تقــف فــي مفترق الطرق بين حكم العثمانيين المتخلف وسياســتهم الفاشــلة التــى جرت البلاد إلي المهالك وبين قوى الاستعمار

الغربي " انجلترا وفرنسا" .. وقد مال بعض رجال مصر نحو الأتراك .. ومال البعض الأخر إلي الغرب ..

وقد سبق ميلادها افتتاح أول مدرسة أميرية لتعليم البنات في مصر .. أنشأتها بالقاهرة زوجة الخديو اسماعيل وهي مدرسة السيوفية عام 1873م وقد عاصرت نبوية موسى قاسم أمين .. وقد اتخذت موقفاً وسطاً من قضية السفور التى نادى بها قاسم أمين .. فكانت متحفظة رغم أنها كانت سافرة الوجه والكفين فقط .. علي اعتبار أن هذه هي الحشمة والوقار آنذاك .. ورغم هذا الموقف المتحفظ الذي سلكته نبوية موسى في مسألة الحجاب فإنها لم تسلم من الانتقادات الشديدة لكشفها عن وجهها وكفيها فقد كان المحافظون المتشددون يرفضون ذلك ويعتبرونه خروجاً عن الشرع حتى أن الشاعر حافظ ابراهيم في أثناء زيارته للمدرسة التى كانت نبوية موسى تعمل بها انتقدها انتقاداً شديداً لكشف وجهها ..

وقد حصلت نبوية موسى علي الشهادة الابتدائية ثم كانت أول فتاة مصرية تحصل علي شهادة البكالوريا .. ثم حصلت علي دبلوم المعلمين عام 1908م ولم يقطع الزواج مشوارها نحو العلم والتعليم .. حتى أصبحت من أعلام التربية في مصر .. فكانت أول مصرية تعين ناظرة مدرسة ابتدائية عام 1909م .. ثم أول ناظرة لمدرسة معلمات بالمنصورة عام 1910م .. وأول امرأة مصرية ترقي إلي درجة التفتيش في وزارة المعارف.. وقد شاركت نبوية موسى السيدة هدى شعراوي ورفيقاتها عضوات اللجنة المركزية لنساء الوفد في كفاحهم ضد الانجليز وكانت بين وفد السيدات المصريات المشاركات في المؤتمر النسائي العالمي اللائي تمردن علي الحجاب العثمانلي بعد عودتهن من الخارج .. وقد ألقت نبوية موسى بعض المحاضرات في الجامعة المصرية في كل يوم جمعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية .. وقد التحقت بكلية الحقوق عام 1912م ولكنها لم تكمل رغم وصولها للسنة النهائية .. وذلك لزعم المستشار الانجليزي بأنها رغبة وزارة المعارف..

وكانــت نــبوية موســى بحق من المناضلات في تثقيف المرأة المصرية والنهوض بها.

❖ نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن الإمام علي

الــسيدة "نفيــسة" ابــنة الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب. سميت الــسيدة "نفيسة العلم" ولدت بمكة المكرمة في يوم الأربعاء الموافق الحادي عــشر مــن ربيع الأول عام مائة وخمسة وأربعين هجرية، وبقيت بها حتى بلغــت خمسة أعوام .. أَحبَّها أهل مصر وبقيت بينهم حتى وفاتها في شهر رمضان – وهي صائمة– لعام ثمانية ومائتين هجرية.

تعلمت الحديث والفقه حتى حصلت على لقب "نفيسة العلم" قبل أن تصل لسن الــزواج، ولمــا وصلته رغب فيها شباب آل البيت، فكان أبوها يردهم ردًا جمــيلاً إلــى أن أتاها "إسحاق المؤتمن" ابن جعفر الصادق رضي الله عنه، وتــزوجا في بيت أبيه، وبزواجهما اجتمع نور الحسن والحسين، وأصبحت الــسيدة نفيــسة كريمة الدارين، وأنجبت لإسحاق ولدًا وبنتًا هما القاسم وأم كلثوم.

كانــت تمــضي أكثر وقتها في حرم جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانــت زاهدة دون مبالغة، فلم تكن تقاطع الحياة، وإنما كان هجرها للدنيا واقعًــا على كل ما يعوق عن العبادة والتزوّد، ، حتى أنها حفرت قبرها الذي دُفــنت فــيه بــيديها، وكانت تحفظ القرآن وتفسره ويؤمها الناس ليسمعوا تفــسيرها، وكانت تدعو الله قائلة: "إلهي يسر لي زيارة قبر خليلك إبراهيم" فاســتجاب الله لهــا، وزارت هي وزوجها "إسحاق المؤتمن" قبر الخليل. ثم رحلا إلى مصر في رمضان عام 193 هجرية في عهد هارون الرشيد، وفي العريش –بأقصى شمال مصر الشرقي– استقبلها أهل مصر بالتكبير والتهليل وخــرجت الهــوادج والخيول تحوطها وزوجها، حتى نزلا بدار كبير التجار وقتها "جمال الدين عبد الله الجصاص".

وصـــلت الـــسيدة نفيسة إلى القاهرة يوم السبت 26 رمضان 193 هجرية قبل أن يقدم إليها الإمام الشافعي بخمس سنوات، ونزلت بدار سيدة من المصريين تُدعى "أم هانـــئ" وكانت دارًا رحيبة، فأخذ يقبل عليها الناس يلتمسون منها العلم، حتى ازدحم وقتها، وكادت تنشغل عما اعتادت عليه من العبادات، فخرجت على الناس قائلـــة: "إنـــي كـــنت قد اعتزمت المقام عندكم، غير أني امرأة ضعيفة، وقد تكاثر حولي الناس فشغلوني عن أورادي، وجمع زاد معادي، وقد زاد حنيني إلى روضة جـــدي المـــصطفى" ففـــزع الناس لقولها، وأبوا عليها رحيلها، حتى تدخَّل الوالي "الـــسري بن الحكم" وقال لها: "يا ابنة رسول الله إني كفيل بإزالة ما تشكين منه" ووهبها دارًا واسعة، ثم حدد موعدًا –يومين أسبوعيًا– يزورها الناس فيهما طلبًا للعلم والنصيحة، لتتفرغ هي للعبادة بقية الأسبوع، فرضيت وبقيت.

وكـــان الأمراء يعرفون قدرها وقدرتها على توجيه عامة الناس، بل دفعهم للثورة في الحق إن احتاج الأمر، حتى أن أحد الأمراء قبض أعوانه على رجل من العامة ليعذبوه فبينما هو سائر معهم، مرّ بدار السيدة نفيسة فصاح مستجيرًا بها، فدعت لـــه بالخلاص قائلة: "حجب الله عنك أبصار الظالمين" ولما وصل الأعوان بالرجل بـــين يـــدي الأمير، قالوا له: إنه مرّ بالسيدة نفيسة فاستجار بها وسألها الدعاء فـــدعت لـــه بخلاصه، فقال الأمير: "أو بلغ من ظلمي هذا يا رب، إني تائب إليك واســـتغفرك؛ وصـــرف الأمير الرجل، ثم جمع ماله وتصدق ببعضه على الفقراء والمساكين".

ولمَّـــا وفـــد الإمام الشافعي –رضي الله عنه– إلى مصر، وتوثقت صلته بالسيدة نفيسة، واعتاد أن يزورها وهو في طريقه إلى حلقات درسه في مسجد الفسطاط، وفـــي طـــريق عودته إلى داره، وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في شهر رمـــضان، وكلمـــا ذهب إليها سألها الدعاء، حتى إذا مرض كان يرسل إليها من يُقرئها السلام ويقول لها: "إن ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء". وأوصى الـــشافعي أن تصلي عليه السيدة نفيسة في جنازته، فمرت الجنازة بدارها، حين وفاته عام 204 هجرية وصلّت عليها إنفاذًا لوصيته.

وقد اشتهرت السيدة نفيسة في مصر بأم المساكين!!

ومن نساء الغرب:

مارجريت تاتشر:

قــيل عن " مارجريت تاتشر" "المرأة الحديدية": أنها كانت مطبوعة علي الــذكاء تتمتع بذكاء فطري .. فعندما كانت طفلة في التاسعة من عمرها فــازت بالجائــزة الأولي في إلقاء قصيدة في مهرجان للشعر ، وعندما عــادت الطفلــة إلي مدرستها تحمل شهادتها.. فرأتها ناظرة المدرسة فنادتها وقالت لها : لقد حالفك الحظ يامرجريت !

فقالت الطفلة : لا .. إنه ليس الحظ ياسيدتى ، فأنا استحق النجاح.

وعندما كبرت "مارجريت" قيل عنها إنها امرأة غير عادية .. وقد اجمع علي ذلك أصدقاؤها وخصومها علي السواء...أنها سيدة علي قدر كبير من الذكاء وتتمتع بشخصية قوية ، وكانت لا تؤمن بالفشل .

فكانــت تقــول دائمــاً : "إن النجاح عندها عادة" وهي تعرف طريقها إليه ، وتعــرف ماذا تصنع من أجل الدخول إليه ثم أن النجاح لا يخطؤها .. لأنها تستحقه ، فهي شديدة الثقة بنفسها.

كمــا قيل عنها أيضاً : أنها تتمتع بقدرة عجيبة علي تعرية الناس والوصول إلي أعماقهم ، تماماً كما ينتزع المرء قشرة ثمرة الموز قبل أكلها.

ولــم تكــن تاتــشر سياســية بارعة فقط بل كانت أماً مثالية وتقدس الحياة الأســرية ، فكانت تقول : أليست الأسرة وحدة صغيرة يتألف منها المجتمع الذي نعيشه !

وهكذا نرى أن المرأة عندما توضع في عمل يتحمل فيه الإنسان المسئوليات الجــسام فإنها تبدع وتحاول التوفيق بين أسرتها وبين عملها .. كل واحدة حــسب قدراتها.. وهناك أمثلة كثيرة من السيدات الفائقات يضيق المقام عن ذكرها جميعاً.

*** وهــناك طــرفة تدلل علي ذكاء امرأة تقول: كان "بلزاك" الكاتب الفرنسي المــشهور يزعم بأنه يستطيع التنبؤ بمستقبل الناس من دراسة خطوطهم ، فجاءته إحدى السيدات وقدمت له ورقة عليها بضعة أسطر قائلة أنها لصبي**

في العاشرة .

فتمعن "بلزاك" في الورقة ثم أجاب : إن صاحب هذا الخط سيبقي حماراً إلي الأبد.

فــضحكت السيدة وقالت علي الفور: إن هذا الخط هو خطك أنت عندما كنت في العاشرة من عمرك.

جان دارك:

كانــت "جان دارك" فتاة ككل فتاة في مثل سنها .. لا علاقة لها بالحروب .. بــل كانت من العابدات الزاهدات .. وكان والدها من التقاة المصلين وكذلك والــدتها .. وكانت جان دارك تتعبد يومياً في حديقة بيتها وكأنها الكنيسة .. كمــا أن روحهــا الطاهرة النقية تنبؤها بأنها سوف تنقذ فرنسا من الاحتلال الإنجليــزي .. وأنها مكلفة من الله بطرد الإنجليز من فرنسا.. وأنها سوف تنصب ولي العهد ملكاً عليها.

وفي يوم فاتحت والدها في الانضمام إلي الجيش لرغبتها العارمة في الدفاع عــن فرنــسا .. ولكن قوبل طلبها بالرفض من والدها.. ونهرها وتوعدها بإغــراقها في البحر إذا لم تكف عن إلحاحها هذا .. ولكنها تحينت الفرصة وهــربت فــي عــربة رجل قريب لأمها .. ووصلت إلي قائد أحدى الكتائب وطلــبت منه في بساطة انضمامها إلي جنوده .. ولكن القائد شك في قواها العقلية وأعادها لأهلها..

واســتيقظت فرنــسا علي محاصرة الإنجليز لبلدة "أورليان" ووضعوا أيديهم علي أملاك ولي العهد .. وبلغ النبأ تلك الفتاة العذراء التواقة لحرب الإنجليز وصدهم .. فذهبت مرة أخري إلي ذلك القائد تلح عليه انضمامها للجندية .. فــردها مــرة أخرى .. فأحاطت نفسها بمجموعة من المتحمسين لها لصد العدوان عن فرنسا .. وشعر أحد الجنود بصدق نواياها واستشعر إيمانها بما تقــول من أنها أمل فرنسا في الخلاص من الإنجليز .. فساعدها هذا الجندي وألحقهــا بهــم وألبسها ملابس الرجال.. فاتخذت لنفسها علماً كالذي يتخذه القــواد العــسكريين .. وقــادت جيشاً كبيراً أغلبه من الفلاحين الذين أمنوا

بدعــواها ، وكان سلاحهم الفئوس .. وبالفعل كان الله حليفها .. فانتصرت علـــي الإنجليـــز وأنـــذرتهم بالرحيل من أورليان ثم خرجت إليهم وهاجمت مواضـــع حصونهم .. فاستولت علي ما لديهم من عتاد وهاجمت قلاعهم .. وللأســـف فقد أصيبت خلال هجومها .. أصيبت في كتفها بسهم .. وأغمى علـــيها .. وحسبها رجالها قد ماتت فاضطربت صفوفهم ونادى فيهم منادٍ أن تراجعوا وأمرهم بالانسحاب ولكنها أفاقت وغضبت وأمرتهم بالهجوم ونزعوا الـــسهم مـــن كـــتفها .. فاستلت سيفها وتابعت الهجوم.. حتى استولت علي القلعـــة ، فانتحـــر قائدها السكسوني خجلاُ من أن يقال أن امرأة هزمته .. وبعدها توالت هزائم الإنجليز علي يديها ..

فانتـــصرت بعبقـــريتها وبمـــا بثت في الجند من روح جديدة .. وعدلت من ســـلوكهم فحـــرمت علـــي الجنود العربدة وإطلاق الألفاظ النابية وحصنتهم بالإيمان ومنحتهم روحاً جديدة يحدوها الرفعة والسمو الأخلاقي.

وكمـــا كانت تتوقع وتتخيل دائماً بأنها سوف تتوج ملكة لفرنسا .. فقد حدث ذلـــك بالفعل .. ولكن بعد فترة قليلة شعر أحد المرشحين لتولي حكم فرنسا بـــسطوة جـــان دارك فخـــاف من نفوذها مما جعله يحاول الإطاحة بها .. فاتهمهـــا بالإلحـــاد والسحر والشعوذة والاتصال بالأرواح الشريرة .. وكان جـــزاؤها جـــزاء سنمار .. فحوكمت وأدينت وأحرقت حية .. بعد أن خلصت بلادها من خطر الإنجليز .. وتوجت ملكها وأعادت إليه الهيبة والمُلك.

أنا وهو قضية للضحك :

بعدما تجولنا بالأفكار في تقريب صورة الرجل والمرأة وكيف أن بعضهم من بعــض كما أشار رب العزة بذلك .. رأيت أن أنقلك معي أيها القارئ العزيز لكــي نــتفكه ببعض المقولات الضاحكة للأستاذ أحمد رجب .. هذا الساخر الجــاد .. الــرجل الذي رسم بالكلمات أفكاره المكثفة .. لعلها ترسم البسمة علي شفاه

القــراء الأعــزاء .. فقــد كتب الأستاذ أحمد رجب في كتابه (½ كلمة) بعــض المقــولات الــساخرة لأوضاع المرأة في المجتمع .. وسواء هو مع المــرأة أو ضــدها فإن كتابه هذا رسم البسمة داخلي .. وأتمنى أن ترتسم نفس البسمة بداخل كل من يقرأ هذا الكتاب:

كتب الأستاذ أحمد رجب يقول:

- **الــباحث الألمانــي "كونستا ترفاكيه" يرجع سبب الخرس المنزلي للزوج إلي أن الجزء الأيسر من المخ يستنفذ كفايته من الحديث بعد ســاعات العمــل ، كلام مغلوط بدليل خرس الزوج يوم الإجازة ، ثم انطــلاق لــسانه مــع الأصدقاء خارج المنزل بعد العمل، واعتقد أن الخرس المنزلي داء حتمى يتفاوت مداه ، وصاحب الرقم القياسي في ذلــك زوج لم يكلم زوجته طول حياتهما إلا ثلاث مرات ، أنجب منها ثلاثة أولاد.**
- **يتــساءلون لمــاذا تحظى المرأة بالمناصب الكبرى في الإذاعة والتليفزيون ولماذا عدد المذيعات ضعف عدد المذيعين ؟**

أعــتقد أن الحكايــة بدأت من الإذاعة ، فالإذاعة صوتية وليس أرق ولا أحلــي من صوت المرأة ثم جاء التليفزيون وليس أجمل من صورة المرأة ، ثــم إن الإذاعــة والتليفزيون كلام في كلام ، والمرأة تعشق الكلام ولا تمل الكلام حتى أننى أكاد أعتقد أن الذي اخترع القبلة رجل خبيث أراد في الأصل أن يوقف المرأة عن الكلام.

- **مــن تخاريف الأنفلونزا : الزوج عادة يسمى زوجته الحكومة لأوجه الــشبه بــين الــزوجة والحكومة لعل أهمها فرض السيطرة ومصادرة الحــريات والانفــراد بالقرار وتجفيف جيوب الزوج أولاً بأول ، غير أن الحكــومة تختلف عن الزوجة في شئ واحد كنا نتمنى أن يكون موجوداً وهو أن الحكومة - للأسف - لا تطلب الخلع أبداً.**

- **دراســة علمــية بريطانية توصلت إلي أن الحب أعمي لتأثيره علي التفكيــر ، وهــو اكتشاف متأخر لأن المرأة تواجه الرجل بأسلحة الدمار الــشامل ، فدمــوعها غاز خردل وهو غاز يسبب الارتباك والعدول عن مواصــلة القتال ــ وهي تملك غاز أوكسيد النتروز الشهير بغاز الضحك وهو غاز يسبب السلوك المتخبط والعاشق متخبط دائماً كما يستخدم في التخدير والعاشق مخدر دائماً ، وتظل المرأة تقلب الرجل علي جمر النار الذي يتحول في الزواج إلي الجمرة الخبيثة.**
- **جــاء في وكالات الأنباء أن معمراً من البحرين " 101" سنة و 82 حفــيداً .. رفــضته 11 فتاة عريساً .. لكنه مصمم علي الزواج لأنه في صحة جيدة ، وهو يذكرنى بالمعمر الذي أراد أن يتزوج فتاة عمرها 19 سنة .. فلما قال له الطبيب: كده تموت يا راجل ، رد قائلاً: تموت تموت أتجوز غيرها.**

- **رداً علــي المعترضين عما كتبته من أن المرأة تتفوق علي أي وزير اقتــصاد فــي العــالم في مسك مصروف البيت ، غير صحيح أن المرأة مبذرة .. فهي مدبرة جداً عندما يتعلق الأمر بالأسرة والبيت ، ولعل أبرز مثل علي تدبير المرأة تلك الزوجة التى اكتشفت في الصباح وفاة زوجها بالسكتة فقالت للشغالة أسلقى بيضة واحدة للفطار بلاش اتنين.**

- **قــرأت حديثاً شيقاً لفضيلة د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر قال فيه: إن علي الزوج - شرعاً- تسليم مرتبه لزوجته.0**

بذلك يتأكد أن وراء كل رجل ناجح زوجة تستولي علي مرتبه كل

شهر ، بعكس ذلك الأمريكي الذي قال إن زوجته جعلته مليونيراً .. وكان قبل زواجه ملياردياً.

- **هــذه ظاهــرة جديرة بدراسة علماء الاجتماع وعلم الجريمة ، ففي مــتابعة لأخبار الاختلاسات اليومية لاحظت أنه لا يوجد بين المختلسين امــرأة رغم ما يقال عن ولع المرأة بالمال ورغم مال الحكومة السايب ، فهل المرأة تكتفي بالاختلاس الليلي من محفظة الزوج كلما علا شخيره.**

- **فــي إحــدى الندوات التى تناقش الخلع ، أراد أحدهم أن يؤكد امتياز الرجل وتفوقه علي المرأة ، فاستشهد بحقيقة علمية وهي أن مخ الرجل أكبــر حجماً من مخ المرأة .. ويبدو أنه نسي حقيقة أخرى وهي أن مخ الحمار أكبر من مخ الرجل.**

- **التحفــز العــصبي الزائد من جانب كل من المرأة والرجل - الزوجة والــزوج - للحــصول علــي أكبــر مكاســب ممكنة من قانون الأحوال الشخصية ، يكشف عن التوتر وافتقاد الأمان في الحياة الزوجية ويعطي انطباعاً بأن الطلاق ليس وحده أبغض الحلال عند الله ، بل الزواج أيضاً.**

خاتمـــــة

في البداية .. طرحت بعض الأسئلة عمن ظلم المرأة .. وقد حاولت الرد علـــي هذه الأسئلة حينما تنقلت بين المقولات الشائعة والمقولات الأدبية القاســية والأمــثال الــشعبية .. والإجابات بالترادفات.. وفي الخاتمة نخرج ببعض المقولات ومنها:

أنـــه يجــب الارتقـــاء بقضية المرأة من مجرد قضية نسوية إلى قضية اجتماعــية .. فكمـــا تكون المرأة في المجتمع يكون الرجل. وكما تكون صـــورة الـــرجل فـــي ذهن المرأة تكون صورتها في ذهنه، وكما تكون رؤيتها لذاتها تكون رؤيتها للرجل.

فالأنوثة الحرة هي شرط الرجولة الحرة، وبالعكس... فالإنسان عموماً هو أصل البشرية .. ولن نقول حرية المرأة بل نقول حرية الإنسان .. فحـــريته هي أهم مظاهر إنسانيته وأهم مضامينها؛ فلا يجوز النظر إليه علـــى أنه وسيلة لأي غاية أخرى، مهما سمت تلك الغاية.. فإن الإنسان غاية في ذاته، بل هو غاية الغايات. وأن الاعتراف بالمرأة ذاتاً إنسانية تشبه الرجل في الكرامة الإنسانية، وفي سائر الحقوق، ومعاملتها على هذا الأساس، هما المقدمة الأولى لتحرر المجتمع وتقدمه...

والحب لابد وأن يجمع بين الرجل والمرأة حتى تكون للحياة قيمتها وجمالها ، فلا صراع ولا ظلم ولا شيطان يفرق بينهما طالما الحب يجمع بينهما لصالح البشرية .. فالقرآن يذكر في آيات عديدة أن المرأة من الرجل .. والرجل من المرأة .. فلنتأمل قول الله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء...) (سورة النساء).

وقوله تعالي: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل...) (سورة الحجرات/ 13)

والآيات الدالة كثيرة .. فلا نجد في القرآن أثراً يدل علي أن المرأة قد خلقت من مادة أدنى من مادة الرجل أو أن المرأة ناقصة الخلقة .. ولا يوجد في الإسلام نظرة احتقار تجاه المرأة في طبيعة خلقها وأصلها.
فالإنسانية لا ترتبط إلا بالحقوق والواجبات والأخلاق، والدين الإسلامي الحنيف يهتم بالحقوق والأخلاق معاً.
وأتمنى اليوم القريب الذي تأخذ المرأة فيه نصيبها من الاحترام والنظرة الصحيحة والمنصفة لعقليتها .. يُنظر إليها كما ينظر للرجل ..
فإذا كان هناك قلة من النساء يحاولن تحطيم الصورة الجميلة للمرأة ، فهناك أيضاً قلة من الرجال تسئ إلي صورة الرجل في المجتمع.
فلننظر للصور المشرفة من النساء والرجال ونقتدى بهم .. حتى نصنع مجتمعاً يحمل جميل الصفات ولطيف السمات وأفضل الأخلاقيات.

نبيلة عبد الفتاح غنيم
يناير 2005

المراجع

1) من وحي القلم .. للكاتب الأستاذ مصطفي صادق الرافعي.
2) المرأة في القرآن .. للكاتب الكبير عباس محمود العقاد.
3) المرأة العاملة .. تحديات الواقع والمستقبل .. للكاتب الكبير محمد خالد
4) كتاب النســــــــاء .. للجاحـــــــظ.
5) الأم في الدين والأدب والتاريخ للكاتب سيد صديق عبد الفتاح.
6) المرأة بين الشارع والبيت .. للعالم والباحث د. حسين أمين.
7) سيدات بيت النبوة للكاتبة القديرة عائشة عبد الرحمن .
8) تاكسي الكلام .. للكاتبة صافي ناز كاظم .
9) الكلام الساكت .. للكاتبة سناء البيسي .
10) كتاب ½ كلمة .. للأستاذ أحمد رجب .
11) أعداد مختلفة من مجلة العربي.
12) شبكة الانترنت.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	3
مقدمـــــة	6
فكرة الكتـــاب	7
نظـــرة باقيـــة	8
من الذي ظلـم المرأة	8
ردود علي بعض المقولات الشائعة	10
ســـلاح القوامـــة	13
للقوامة أسبابها	17
ردود علي بعض المقولات الأدبية	20
رأي بعض كبار الكتاب في المرأة (الأم)	32
أجمل ما قيل في المرأة (الأم) علي لسان بعض المشاهير	35
أجمل ما قيل في المرأة عموماً	39
ليس في عودة المرأة للبيت ردة بشرط..	34
من عجائب الفكر في المجتمع !!	48
عجائب التربية في المجتمعات	49
العلم يقـــــول..	55
المرأة في بعض الأمثال من مختلف بقاع الأرض	61
أمثال ظلمت المرأة .. والرد عليها	63
الموروث الثقافي والمرأة	67
تنقية الفكر من بعض الموروثات	69
حقوق الإنسان ووعي المـــــرأة بها	73
المرأة المسلمة والغرب	74
تفاسير خاطئة شاع ترديدها	78
شهيرات استحوذن علي قلوب العالم قديماً وحديثاً 1) آسية أمرأة الفرعون .....83 2) أسماء بنت أبي بكر .....84 3) بلقيس ملكة سبأ .....87 4) هند بنت عتبة..... 89 5) ولادة بنت المستكفي .....90 6) غزالة زوج شبيب ابن اليزيد .....92 7) الخنساء (أشعر الشعراء) .....93 8) عائشة عبد الرحمن .....95 9) لطيفة الزيات .....98 10) عائشة التيمورية..... 99 11) ملك حفنى ناصف .....102 12) مي زيادة..... 105	83

13) نبوية موسي..... 108 14) نفيسة بنت الحسن بن الإمام علي..... 110 15) نساء من الغرب (مارجريت تاتشر)..... 112 16) جان دارك..... 113	
أنا وهو قضية للضحك	115
خاتمة	118
المراجع	120